
قضية الصلب
بين الدفاع والمعارضة



قضية صلب المسيح
بين الدفاع والمعارضة

بقلم

عوض سمعان

صدر عن

دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة

تم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٣٣٣٨ لسنة ١٩٧٣

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

مقدمة

ليست هناك قضية ناقشها التاريخ وبحثها الأجيال ، مثل قضية صلب المسيح . فهى القضية المطروحة على الجنس البشرى ما يقرب من ألفى عام ، وقال فيها كثيرون منذ ذلك العهد ما قالوا .

فمن المسلّم به أن المسيحيين ، مهما تعددت طوائفهم ، يؤمنون جميعاً بصلب المسيح . وسنناقش فى هذا الكتاب الأسباب التى لأجلها اتفقوا على الايمان بصلبه .

ولا حاجة للاشارة إلى أن اليهود عاشوا العصور الطويلة الماضية يفخرون بأنهم قتلة المسيح ، قابلين أن يحسب دمه عليهم وعلى أولادهم. وهم بذلك لا يثيرون شكا فى صدق صلبه كواقعة تاريخية ، ولا فى نسبتهم إلى هذه الواقعة .

لكن ثمة أشخاصاً يعتقدون أن هناك آيات فى الكتاب المقدس تنكر صلب المسيح ، كما أن هناك أدلة تثبت أن تلاميذه هم الذين ألفوا أو لفقوا حادثة صلبه .

ومهما كانت آراؤهم ، فان طرحها كما هى ، أمر تقتضيه الأمانة العلمية . . فمن حقهم أن يقولوا ما شاءوا ، ومن حقنا أن نناقش ما يقولون — والله ولى التوفيق ؟

المؤلف

الفهرس

صفحة

الكتاب الأول

حجج الدفاع عن صلب المسيح ، والأدلة على صدقها

الباب الأول

صلب المسيح فى ضوء العقل والتاريخ والآثار

الباب الثانى

شهادة المسيح عن صلبه ، والأدلة على صدقها

صفحة

الباب الثالث

شهادة كتبة الانجيل الملهمين عن حادثة صلب المسيح
والأدلة على صدقها

الباب الرابع

شهادة رسل المسيح المتفرقة عن صلب المسيح
والأدلة على صدقها

الباب الخامس

شهادة أنبياء العهد القديم عن صلب المسيح
والأدلة على صدقها

صفحة

الـكتاب الثانى

حجج المعارضة لصلب المسيح ، والرد عليها

الباب الأول

الدعوى بوجود آيات تنـكر صلب المسيح والرد عليها

الباب الثانى

الدعوى بحدوث تحريف فى حادثة صلب المسيح ، الواردة فى الـكتاب المقدس

صفحة

الباب الثالث

الدعوى بعدم صدق حادثة الصلب الواردة في الكتاب المقدس من الناحية التاريخية ، والرد عليها

الملحق

الكتاب الأول

حجج الدفاع عن صلب المسيح والأدلة على صدقها



الباب الأول

صلب المسيح فى ضوء العقل والتاريخ والآثار

إننا ، نحن المسيحيين ، نؤمن بصلب المسيح ، ليس فقط لأن الكتاب المقدس يشهد عنه ، بل وأيضاً لوجود أدلة عقلية وتاريخية وأثرية تؤيده ، كما يتضح مما يلى

— ١ —

أدلة عقلية على صلب المسيح

١ — كان الصليب ، قبل ظهور المسيحية ، مكروهاً لدى الناس عامة ، لأنه كان آلة الإعدام التى يقتل عليها أشر المجرمين . لكن منذ ظهورها إلى الآن والمسيحيون ينقشون رسمه على أيديهم ومعابدهم ومقابرهم[1] . فضلاً عن ذلك فان ملوكهم يزينون به تيجانهم

---

(١) وقد أشارت جريدة الأهرام إلى هذه الحقيقة ، فجاء فى النسخة الصادرة فى ٢٥/٩/٦٩ ان علماء الآثار عثروا فى الأسكندرية على مقابر منقوش عليها صلبان ، يرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثانى للميلاد .

وعروشهم وملابسهم الرسمية أيضاً — وهذا دليل واضح على أن الصليب حمل منذ ذلك العهد معنى جليلاً . وهذا المعنى لا يمكن أن يكون سوى أن المسيح الذى ينقشون رسم صليبه فى كل مكان باعتزاز وفخار ، هو فاديهم ومخلصهم الكريم[1] .

٢ — ان المسيحيين (كما يتضح من كتب التاريخ) كانوا يقابلون منذ نشأتهم بالهزء والسخرية ، لاعتقادهم أن المسيح الذى يعتزون به ، قد صلب بواسطة اليهود . وعلى الرغم من ذلك لم يتحولوا عن هذا الاعتقاد قيد شعرة . وبما أنه لا يعقل اطلاقاً أن يتحمل الناس الهزء والسخرية بسبب تمسكهم بموضوع لا نصيب له من الصواب ، إذاً لا بد أن حادثة صلب المسيح هى حادثة حقيقية .

٣ — ان كثيرين من المسيحيين يواظبون منذ القرن الثانى ، على تخصيص يومى الأربعاء والجمعة من كل أسبوع للصوم والصلاة[2] معاً بصفة خاصة . كما يقيمون كل عام فى يوم الجمعة (المعروفة بالجمعة الحزينة أو العظيمة) اجتماعاً دينياً هاماً يذكرون فيه حادثة صلب

---

(١) درسنا موضوع « فداء المسيح وخلاصه » بالتفصيل ، فى كتابه « فلسفة الغفران فى المسيحية للمؤلف »

(٢) تاريخ الآباء فى القرون الثلاثة الأولى ص ١٣٩

للمسيح ، ويتجرعون فى هذا اليوم خلاً ممزوجاً بمرٍّ اقتداء به ، للدلالة على مشاركتهم إياه فى بعض الآلام التى قاساها فى هذه الحادثة ، الأمر الذى يؤكد لنا أن اليهود (كما حمل إلينا التاريخ) كانوا قد عزموا على صلب المسيح يوم الأربعاء السابق لعيد الفصح لديهم ، ونفّذوا الصلب فيه يوم الجمعة التالى ليوم الاربعاء المذكور .

١ — إن المسيحيين على الرغم من انقسامهم إلى فرق منذ القرون الاولى ، لاختلاف بعضهم عن البعض الآخر فى تفسير بعض الآيات الكتابية ، لم يختلفوا من جهة صلب المسيح على الاطلاق . وكل ما حدث من اختلاف بينهم بشأن هذا الموضوع ، أن فريقاً منهم قال ان المسيح صلب من جهة الناسوت . وان فريقاً آخر قال إن الصلب وصل إلى اللاهوت بحالة معنوية لا مادية . وان فريقاً غيره قال ان الصلب وقع على المسيح حال كونه قائماً باللاهوت والناسوت ، الأمر الذى يدل على أن المسيحيين جميعاً كانوا يؤمنون منذ نشأتهم بصلب المسيح .

— ٢ —

أدلة تاريخية على صلب المسيح[١]

١ — شهادة المستندات التاريخية (ا) جاء فى فصل السنهدريم[٢] من كتاب التلمود[٣] : « ان يسوع الناصرى نودى أمامه أربعين يوماً بأنه سيقتل ، لأنه ساحر أراد أن يخدع بنى اسرائيل ويضلهم .

---

(١) عن (أ) The Glory of The Cross, By Dr. Samuel
(ب) The Pilgrim Church, By Broadbent (جـ) The Bible & How We Got It, By Lucas. (د) Introduction to the Life of Christ By Hill (هـ) تاريخ الآباء فى القرون الثلاثة الأولى لدكتور أسد رستم (و) شهادة قدماء الوثنيين لصحة كتاب الله الثمين ، لدكتور صموئيل ستوكس .

(٢) «السنهدريم» هو المجمع الذى كان يضم علماء اليهود وكبار كهنتهم ، للبت فى القضايا الهامة — والفصل الخاص به فى كتاب التلمود ، يحوى أهم تصرفات السنهدريم من نحو المسيح .

(٣) كلمة « تلمود » معناها « تعليم » . ولليهود تلمودان : الأول هو التلمود الأورشليمى ، وقد وضعه احبار اليهود فى أورشليم فى أواخر القرن الرابع . والثانى هو التلمود البابلى ، وقد وضعه احبار اليهود فى بابل فى القرن الخامس . ويعتبر التلمود أهم الكتب الدينية لدى اليهود بعد التوراة .

وإنه إذا كان لدى أحد حجة للدفاع عنه، فليتقدم بها إلى السنهدريم[1].
ولما لم يتقدم أحد إليه بحجة ما، صلب المسيح فى مساء عيد الفصح[1].

(ب) وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير سنة ٧٠ م. فى كتابه (تاريخ الأمة اليهودية): «إن بيلاطس حكم على المسيح بالصلب بناء على إلحاح رؤساء شعبنا. أما الذين أحبوا المسيح فلم يتركوه، وها هم باقون إلى الآن يدعون مسيحيين نسبة إليه» — وهذه العبارة موجودة فى النسخ التى تحتفظ بها الطائفة المارونية بلبنان. وقد أطلع عليها واستشهد بها كتاب القرنين الرابع والخامس من السريان.

(ح) وقال الحاخام يوحنا بن زكا تلميذ هلل المعلم اليهودى الشهير فى كتابه (سيرة يسوع): «إن الملك وحاخامات اليهود حكموا على يسوع بالموت، لأنه جدّف بقوله عن نفسه إنه ابن الله». ثم قال بعد

---

(١) يغلب على الظن أن اليهود اختلقوا القول المذكور من عندياتهم، لكى يدخلوا فى روع الناس انهم اتبعوا الطرق القانونية فى محاكمة المسيح، حتى يبرئوا ساحتهم من جهته. ولكنها لن تتبرأ على الاطلاق، إذ أن محاكمتهم له كانت محاكمة غير قانونية، كما يتضح من الباب الثالث.

ذلك : « ولما كان المسيح فى طريقه إلى الموت ، كان اليهود يصرخون أمامه قائلين : فلتهلك كل أعدائك يارب !! » .

(د) وقال الحاخام يوسف كلوزنر فى كتابه (يسوع الناصرى) : « إن الأناجيل سجلات صادقة ، وإن يسوع الناصرى عاش ومات طبقاً لما جاء فيها » . كما قال « إن الذين ينكرون وجود المسيح التاريخى ، ينكرون حقيقة تاريخية ثابتة . إذ أن ما وصل إلينا عن تاريخ سقراط (مثلاً) الذى لا يشك أحد منا فى وجوده ، لا تؤيده أدلة قوية مثل تلك التى تؤيد تاريخ المسيح » .

٢ — شهادة المستندات الرومانية واليونانية : (ا) قال تاسيتوس المؤرخ الشهير الذى ولد سنة ٥٥ م . ، وارتقى إلى منصب قاضى القضاة ، وكتب تاريخ الإمبراطورية الرومانية فى ستة عشر مجلداً : « إن الناس الذين كان يعذبهم نيرون ، كانوا يدعون مسيحيين نسبة إلى شخص اسمه المسيح ، كان بيلاطس البنطى قد حكم عليه بالقتل فى عهد طيباريوس قيصر » .

(ب) ولوسيان الذى ولد سنة ١٠٠ م . وكان أعظم كتاب اليونان ، وأكثرهم حرية فى الرأى ودراية بالأخبار العالمية ، قال فى

كتابه (موت بيرجرنيوت) . « إن المسيحيين رفضوا آلهة اليونان (العظيمة) ، وأخذوا يعبدون رجلاً صلب فى فلسطين اسمه المسيح . وهم جميعاً يستهينون بالموت ، وكثيرون منهم يسلمون أنفسهم له باختيارهم » .

(ح) وكلسوس الفيلسوف الابيقورى الذى ولد سنة ١٤٠ م . وكان ألدّ أعداء المسيحية وأكثرهم تهكماً على مبادئها ، قال فى كتابه (البحث الحقيقى) : « إن أحد أتباع المسيح أنكره وآخر خانه ، وفى النهاية حكم عليه بالموت صلباً ، فاحتمله لأجل خير البشرية[١] !! » .

٣ — شهادة المستندات المسيحية : (١) هناك مؤلفات كثيرة لكتاب مسيحيين عاشوا فى القرون الثلاثة الأولى (مثل اقليمس وأغناطيوس وبوليكربوس وترتوليانوس ويوسيتنوس وإيريناوس وتوديوس) ، تدل على أن المسيح مات على الصليب كفارة عن البشر . فقد قال الأول : « المسيح احتمل دينونة الخطيئة على الصليب عوضاً عنا . وبذلك خلصنا منها إلى الأبد » .

---

(١) طبعا قال كلسوس هذه العبارة من باب التهكم على المسيحيين ، لكنها على أى حال دليل واضح على أن المسيح قد صلب فعلا .

وقال الثانى : « نحن نؤمن أن المسيح ذاق الموت من جهة الناسوت فحسب ، إذ أنه غير قابل للموت من جهة اللاهوت » . كما قال : « لو لم يمت المسيح فعلاً ، لما كنت احتمل القيود ، وأسلم نفسى للموت لأجل اسمه » . وقال الثالث عند استشهاده : « أشكرك يا إلهى لأنك أهلتنى للاشتراك فى شىء من الآم المسيح » . وقال الرابع : « نحن نحتفل فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان[١] بتذكار صلب المسيح» . وقال الخامس : « إن موت المسيح كان له تأثير عظيم فى نفوس الرومان الذين صلبوه ، حتى أن بيلاطس الوالى أشار على طيباريوس قيصر بحفظ قضية المسيح فى سجلات رومه » . وقال السادس : « إن المسيح جاء فى الجسد لأنه أراد أن يفتدينا من قصاص خطايانا ، بالموت على الصليب عوضاً عنا » . وقال السابع : « الشيطان أعمى بصائر اليهود فلم يعرفوا المسيح الذى أتى نصيراً للعالم ومخلصاً له ، فرفضوه وصلبوه » . وقال الأخير : « إن اليهود لم يشبّـه لهم أنهم صلبوا المسيح (كما يقول الغنوسطيون[٢]) ، بل إنهم صلبوه فعلا » .

---

(١) وهو اليوم الذى يقع فيه عيد الفصح اليهودى ، والذى صلب فيه المسيح له المجد .

(٢) درسنا آراءهم بالتفصيل فى كتاب « صلب المسيح ، وموقف الفلاسفة الغنوسطيين إزاءه »

(ب) كما أن هناك كتباً دينية كتبت بعد ظهور الإسلام بقليل ، تدل على أن المسيح مات مصلوباً . وأقرب هذه الكتب معرفة لنا بها « كتاب الصلاة » ، الذى عثرت عليه بعثة جامعة شيكاغو فى ديسمبر سنة ١٩٦٥ ، فى منطقة قصر الوز فى بلاد النوبة . وهذا الكتاب يتكون من ١٥ ورقة من جلد الغزال ، يرجع تاريخها ، كما يقول علماء الآثار ، إلى القرن الثامن للميلاد . وقد جاء فى هذه الأوراق أن المسيح خاطب الصليب قائلا : « أيها الصليب المقدس سوف أصعد إليك ... سوف يشنقوننى فوقك ، وسوف تكون شاهدى » (جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٦٥/١٢/٢٦) . وهذه العبارة وإن لم يكن المسيح قد نطق بها ، بل هى من تصوّر الكاتب لهذه الأوراق ، للدلالة على أن المسيح لم يهرب من الصلب بل واجهه بشجاعة وثبات ، غير أنها تدل بوضوح على أنه صلب ، وأن صلبه كان معروفاً منذ القديم .

(حـ) فضلاً عن ذلك فإن التاريخ يسجل لنا أنه فى سنة ٣٢٥ م ، عقد فى نيقية عاصمة بيثينية فى أسيا الصغرى مجمع ، بأمر قسطنطين الأكبر ، حضره ٣١٨ أسقفاً من جميع أنحاء العالم ، مع كثير من القسوس والعلماء . وذلك لوضع قانون للايمان المسيحى ، بمناسبة انتشار بدع الغنوسطيين

وغيرهم، فتم وضعه فى هذه السنة ، وأوله : « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » . وجاء فيه « يسوع المسيح تأنس وصلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى ، وتألم وقبر ، وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث ، كما فى الكتب المقدسة » . ولا يزال هذا القانون معترفاً به لدى جميع المسيحيين على اختلاف طوائفهم ، يحفظه عدد كبير منهم عن ظهر قلب .

— ٣ —

أدلة أثرية على صلب المسيح (١)

١ — نسخ الكتاب المقدس الأثرية : هناك نسخ كثيرة من الكتاب المقدس يرجع تاريخها إلى القرون الأولى . وأهم هذه النسخ (ا) النسخة الأخميمية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث . وقد اكتشفت فى أخميم بالقطر المصرى سنة ١٩٤٥ م . بواسطة العلامة شيستر بيتى ، ومحفوظة الآن فى لندن . (ب) نسخة سانت كاترين ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع . وقد اكتشفتها بعثة

---

(١) عن المراجع السابق ذكرها ، مضاف إليها (ا) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للاسقف ايسوذوروس (ب) أثر قديم نفيس فى الفاتيكان للقمص دوماديوس البرموسى ، والمراجع التى سيشار إليها فى أثناء البحث .

أمريكية بمساعدة علماء مصريين من جامعة الأسكندرية (فاروق سابقاً) سنة ١٩٥٠م[١] (حـ) النسخة السينائية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع ، وكانت مودعة بمكتبة الفاتيكان . لكن عندما اقتحم نابليون إيطاليا ، نقل هذه النسخة إلى باريس ليدرسها العلماء هناك (د) النسخة الاسكندرانية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ، ومودعة فى المتحف البريطانى (هـ) النسخة الافرائمية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس أيضاً ، ومودعة فى متحف باريس — وقد قارن كثير من العلماء هذه النسخ بالكتاب المقدس الموجود بين أيدينا الآن ، فلم يجدوا اختلافاً فى موضوع ما ، الأمر الذى يدل على أن حادثة صلب المسيح الواردة بهذا الكتاب ، حادثة حقيقية[٢] .

٢ — صورة الحكم بصلب المسيح : وقد اكتشفها العلماء الفرنسيون (الذين رافقوا الجيش الفرنسى فى زحفه إلى إيطاليا سنة ١٢٨٠م)

---

(١) وقد أشارت إلى هذه النسخة ، الجرائد المصرية لاسيما جريدة الزمان فى يوليه سنة ١٩٥٠ . كما أشارت إليها جريدة الأهرام فى ١٩٦٦/٧/٦ ، عند حديثها عن احتفال جامعة الأسكندرية بمرور ١٤٠٠ سنة على إنشاء دير سانت كاترين .

(٢) أما الدعوى بأن الكتاب المقدس أصابه التحريف ، وأن الإنجيل الحقيقى هو « انجيل برنابا » ، فقد فندناها فى كتاب « انجيل برنابا — فى ضوء التاريخ والعقل والدين » ، فليرجع إليه القارىء إذا أراد .

عند بحثهم عن الآثار الرومانية فى مدينة نابولى[١] . وهذه الصورة مدوّن فيها الأسباب التى أدت إلى صلب المسيح[٢] ، وأسماء الشهود الذين حضروا محاكمته . والصورة المذكورة منقوشة على لوح من النحاس[٣] ، وقد وجدها العلماء المذكورون فى خزانة الأمتعة الكنسية بدير رهبان الكارتوزيان . فترجموها إلى اللغة الفرنسية ، كما حصلوا على صور لها بمساعدة العلامة رينون – وقد أشارت النشرات الأوربية[٤] وقتئذ إلى صورة الحكم هذه ، كما أشارت إليها بعد ذلك

---

(١) وكان ذلك عند الزحف الذى قام به فيليب الرابع ملك فرنسا على إيطاليا ، لمحاربة البابا بونيفاس الثامن لتداخله فى شئون بلاده ، كما يقول ماجور سافدج فى كتابه (تاريخ العصور الوسطى — History of Middle Ages, By Major Savage) .

(٢) وهذه الأسباب كما يدعى اليهود هى (أولا) نشر المسيح للضلال بين الناس (ثانياً) تحريضه إياهم على الشعب (ثالثاً) مخالفته لناموس موسى (رابعاً) مناداته بأنه ابن الله وملك اسرائيل .

(٣) مما تجدر الإشارة إليه فى هذه المناسبة ، أن المؤرخين يسجلون لنا أنه عندما كان اليهود يحكمون على شخص بالموت ، كان يحمل جندى منهم لوحة كبيرة ، مكتوب عليها الجرائم التى ارتكبها هذا الشخص وصورة من الحكم الذى صدر ضده ، ثم يسير بها أمامه لكى يقرأها المارة ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى صدق الأثر الذى نحن بصدده .

(٤) وكانت تكتب باليد وتقرأ فى الميادين العامة بواسطة موظفين يعينون لهذا الغرض ، وكانت تسمى « Decades » .

بعض الجرائد ، مثل الجريدة الايطالية (تابلت) ، والجريدة الفرنسية (دورا) وجريدة (اجبسيان جازيت) رقم ٢١٦٧ الصادرة فى ٦ فبراير سنة ١٨٩٨ . كما أشار إليها بعض الكتاب مثل دكتور تالماج وذلك فى كتابه « Calvary's Cross, By D. Dewitt Talmage » .

٣ — الرسالة التى رفعها بيلاطس البنطى الى طيباريوس قيصر عن صلب المسيح : وقد عثر العلماء الألمان على هذه الرسالة فى روما . وأودعوها بأمر البابا بمكتبة الفاتيكان ، وهى تحتوى على الأسباب والظروف التى أدت الى صلب المسيح . وقد نشرت ترجمتها فى كثير من المجلات ، منها « Zeitoun Witness Tower » الصادرة فى فبراير سنة ١٨٩٢ [1] .

وهذه الرسالة تحتوى على اكثر من ٢٠٠٠ كلمة ، وخلاصتها : أن بعض الثوار من اليهود ألقوا القبض على المسيح وأتوا به إلى بيلاطس .

---

(١) أما العلماء العصريون الذين ينكرون أصلية هذه الرسالة ، فيقولون إن تاريخها يرجع إلى القرن الثانى للميلاد . وإذا سلمنا جدلا بقولهم هذا ، فإن الرسالة المذكورة لا تفقد شيئاً من قيمتها الأثريه ، لأنها تكون على أى حال دليلا على وجود الاعتقاد بصلب المسيح منذ فجر المسيحية — وكل ما فى الأمر يكون الذين كتبوها ، قد نقلوها عن المستند الأصلى لها ، للاحتفاظ بصورة منه ؛ كما نفعل نحن بالمستندات الهامة التى نريد الاحتفاظ بصورة منها ، لاستخدامها عند الحاجة .

ودون أن يقدموا عنه تهمة يستحق بسببها القتل ، أخذوا يصيحون بصوت واحد قائلين « أصلبه أصلبه » . فبذل بيلاطس مجهوداً كبيراً لإنقاذ المسيح من أيديهم، ولكنه لم يفلح وبعد ذلك أراد أن يقنعهم بالاكتفاء بجلده ، لكنهم أصرّوا على صلبه . وأخيراً أخذ ماء وغسل يديه قدامهم معلناً لهم براءته من دم المسيح ، ثم أسلمه اليهم . فأخذوه بعنف وصلبوه . وفى أثناء وجوده على الصليب ، ظهرت فى السماء سحب سوداء كثيفة . فارتعب معظم الناس وقرعوا على صدورهم ندماً وحسرة ... وقبيل الغروب أقبل على بيلاطس رجل هرم من ارماثا يدعى يوسف . وطلب أن يسمح له بدفن جسد المسيح ، فسمح له بيلاطس - والرسالة المذكورة كانت معروفة كل المعرفة عند القدماء . فقدأشار اليها الفيلسوف جوستينوس سنة١٣٩م. والعلامة ترتوليانوس سنة ١٩٩م . فى رسائلهما .

٤ — الصور والنقوش الأثرية : هناك آثار متعددة من صور بالزيت ، وحفر على قطع من الخشب والحجر والرخام ، يرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثانى ، تدل على أن المسيح صلب بواسطة اليهود. وقد نقل الصور الفوتوغرافية لها كثير من علماء الآثار - اقرأ (مثلاً)

كتاب « الاكتشافات الحديثة وصدق وقائع العهد الجديد » ، للسير وليم رمزى .

٥ — أماكن المعمودية[1] ، وموائد العشاء الربانى : توجد فى جميع الكنائس الأثرية لغاية الآن ، أمكنة للمعمودية ، وموائد للعشاء الربانى . ونزول الذين يؤمنون بالمسيح فى ماء المعمودية ، إشارة إلى موتهم معه عن أهواء العالم ؛ وصعودهم من مائها بعد ذلك ، إشارة إلى قيامهم بحياة روحية تهيئهم للسلوك فى سبيل المسيح (كولوسى ٢ : ١٢) . والعشاء الربانى «فريضة» يذكر بها المؤمنون موت المسيح وسفك دمه كفارة عنهم وعن غيرهم (لوقا ٢٢ : ١٩) ، حتى يتفانوا فى محبته وحفظ وصاياه ـ الأمر الذى يدل أن المسيحيين كانوا يعتقدون منذ القديم أن المسيح له المجد مات مصلوباً ، وأنه قام بعد ذلك من بين الأموات ظافراً منتصراً .

٦ — القبر الفارغ : أخيراً نقول : إن القبر الذى دفن فيه المسيح

---

(١) كلمة « المعمودية » معربة عن كلمة سريانية ، معناها « مغطس ماء » .

(والذى خلا من جسده له المجد فى اليوم الثالث لدفنه فيه[١]) موجود فى أورشليم إلى الآن ، وهو معروف لدى جميع الناس فى كل البلاد ، ويزوره كل عام كثير من المسيحيين منذ القرون الأولى . كما أن كل جماعة من الجماعات المسيحية كانت منذ القديم تحاول جهد الطاقة أن تكون لها كنيسة تطل عليه — الأمر الذى يدل دلالة قاطعة على أن المسيح مات ودفن ، وأنه قام بعد ذلك من الأموات ، كما ذكرنا .

---

(١) تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى « كتاب قيامة المسيح والأدلة على صدقها ، للمؤلف »

الباب الثانى

شهادة المسيح عن صلبه ، والأدلة على صدقها

— ١ —

شهادة المسيح عن صلبه قبل حادثة الصلب ، والادلة على صدقها

أولا — شهادة المسيح عن صلبه قبل حادثة الصلب

١ — لما طلب اليهود من المسيح أن يريهم معجزة غير المعجزات الباهرة التى عملها أمامهم ، قال لهم : « جيل شرير فاسق يطلب آية ، ولا تعطى له إلا آيه يونان النبى ، لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الأرض (متى ١٢ : ٣٨ : ٤٠) ، مشيراً بذلك إلى أنه سيموت ويدفن ويظل ثلاثة أيام وثلاث ليال فى قبره ، هذه المدة من الزمن .

٢ — ولما أدرك تلاميذه أنه هو المسيا[1] بعينه ، وأنه سيملك

(١) « المسيا » أو « المسيح » فى نظر اليهود ، هو فقط الشخص المعين من الله للملك على العالم إلى الأبد فى الأيام الأخيرة .

على العالم إلى الأبد ، كما أشارت التوراة فى بعض آياتها[١] ، وجال فى خاطرهم أنه لن يموت مثل الناس ، قال لهم « إنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الشعب والكهنة والكتبة ويقتل ، وفى اليوم الثالث يقوم » . فأخذه بطرس (واحد من تلاميذه) وقال له « حاشاك يارب ! ! لا يكون لك هذا » . فالتفت المسيح نحوه وقال له « اذهب عنى ياشيطان[٢] . أنت معثرة لى . لأنك لا تهتم بما لله بل بما للناس » . وحينئذ قال لتلاميذه « إن أراد أحد أن يأتى ورائى ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه[٣] (مثلى) ويتبعنى » (متى ١٦ : ٢١ — ٢٤)

٣ — ولما نزل من جبل الجليل ، بعد إعلان مجده الذاتى لثلاثة

---

(١) اقرأ مثلا (مزمور ٧٢ : ٨ ، اشعيا ٩ : ٦ — ٧ ، ٥٢ : ٧ ، دانيال ٢ : ٤٤ ، ميخا ٤ : ٧)

(٢) لم يكن بطرس فى ذاته شيطاناً ، بل كان أداة فى يده ، ومن ثم كانت لغته مثل لغة الشيطان الملساء ، التى يحاول بها اغراء الناس وأغواءهم .

(٣) « انكار المؤمن لنفسه » يراد به عدم التباهى والافتخار بذاته ، أو بما يقوم به من أعمال طيبة . و « حمل الصليب » يراد به الترحيب بالآلام حتى الموت فى سبيل الأمانة والشهادة للحق فى العالم الحاضر .

من تلاميذه ، قال لهم ، لا تعلموا أحداً بما رأيتم[ب] **حتى يقوم ابن الانسان**[1] **من الاموات** ». ثم قال لهم عن اليهود « إن ابن الانسان أيضاً سوف **يتألم منهم** » (متى ١٧ : ١٩ ـ ٢٣)

٤ — ولما ذهب يوماً مع تلاميذه إلى الجليل ، قال لهم عن نفسه إن « ابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة ، فيحكمون عليه **بالموت** ويسلمونه الى الأمم (أو بالحرى الرومان) ، لكى يهزؤا به **ويجلدوه ويصلبوه** . وفى اليوم الثالث يقوم » (متى ٢٠:١٧-١٩)

٥ — ولما تحدث مرة عن العظمة الحقيقية ، قال لتلاميذه « من أراد أن يكون فيكم أولا ، فليكن لكم عبداً . كما أن ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم ، **وليبذل نفسه فدية** عن كثيرين » (متى ٢٠ : ٢٧ — ٢٨)

٦ — ولما تحدث عن السبيل الى الحياة الأبدية قال « وكما رفع

---

(١) الاصطلاح « ابن الانسان » لقب من الألقاب التى يتفرد بها المسيح ، ولا يراد به أن المسيح ابن من ابناء آدم ، بل يراد به ، أنه كانسان حقيق بناسوته ، هو الذى توافرت فيه صفات الإنسانية فى كمالها الذى يريده الله لها ، الأمر الذى جعله رأسها الروحى بل ونائبها ومخلصها أيضاً ـ ومن البديهى أن يكون الأمر كذلك ، لأن المسيح ولد من عذراء وعاش دون خطيئة على الاطلاق ، مغايراً فى ذلك البشر جميعاً .

موسى الحية فى البرية[ح] ، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان (على الصليب) لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد[د] ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٤ ـ ١٦)

٧ — ولما تحدث عن نفسه كالخبز النازل من السماء ليهب حياة أبدية للذين يقبلونه بالإيمان فى قلوبهم ، قال « والخبز الذى أنا أعطى ، هو جسدى الذى ابذله من أجل حياة العالم » (يوحنا ٦ : ٥١)

٨ — ولما تحدث عن نفسه كالراعى الصالح قال « أما أنا ، فأنى الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » (يوحنا ١٠ : ١١ — ١٥) ، قاصداً بالخراف المؤمنين الحقيقيين ، لأنهم يتميزون بالطاعة لله ، كما تتميز الخراف بالطاعة لراعيها

٩ — ولما شبّه نفسه بحبة الحنطة قال لتلاميذه « الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت ، فهى تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير » (يوحنا ١٢ : ٢٤) . قاصداً بذلك أنه على أساس موته الكفارى[هـ] سيأتى بأشخاص كثيرين من العدم ، أو بالحرى من الموت الروحى والجسدى والأبدى ، الى الحياة السعيدة مع الله روحياً وجسدياً وأبدياً .

١٠ — ولما تحدث عن الكرامين الذين لم يعطوا الثمر لصاحب الكرم ، قال المسيح عنه إنه أرسل فى نهاية الأمر ابنه اليهم قائلاً فى نفسه : إنهم يهابونه ويعطونه الثمر المطلوب . غير أن الكرامين لما رأوا الابن ، قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث ، هلموا نقتله ونأخذ ميراثه . فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه (متى ٢١ : ٣٣-٤٠)، مشيراً بالابن إلى شخصه كابن الانسان الذى كان عتيداً وقتئذ أن يصلب. ويصاحب الكرم إلى الله عز وجل . وبالكرامين الى رجال الدين من اليهود ، لأن الله كان قد أقامهم لكى يفعلوا خيراً ، ولكنهم أبوا وتمردوا .

١١ — ولما ثار اليهود مرة ضده وقالوا له « أية آية ترينا حتى تفعل[1] هذا ؟ » أجابهم « انقضوا هذا الهيكل ، وفى ثلاثة أيام أقيمه » ـ قاصداً بالهيكل هنا جسده ، بوصفه هيكلا لذاته (يوحنا ٢ : ١٨-٢١)، وبإقامة الهيكل ، قيامته من الأموات

١٢ — ولما تحدث مع اليهود عن ملكوته قال لهم عن نفسه

---

(١) كان المسيح قد صنع سوطاً من الحبال وطرد الباعة من الهيكل ، ورمى نقود الصيارف وقلب موائدهم ، لأنهم جعلوه مجالا للتجارة (يوحنا ٢ : ١٦) ، ومجالا للسرقة فيما بعد (متى ٢١ : ١٣) . وقد أثار تصرف المسيح هذا دهشة اليهود جميعاً ، فسألوه السؤال المذكور أعلاه .

« ولكن ينبغى أولاً أن **يتألم** كثيراً ويرفض من هذا الجيل »
(لوقا ١٧ : ٢٢)

١٣ — ولما تحدث معهم عن مكر هيرودس الملك (الذى كان يريد قتله) ، قال عن نفسه « ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه ، لأنه لا يمكن أن يهلك نبى(و) خارج أورشليم » (لوقا١٣: ٣١-٣٤)

١٤ — ولما سكبت امرأة بعد ذلك طيباً عليه عرفاناً منها بجميل أسداه إليها ، قال لتلاميذه عنها « انها إذ سكبت هذا الطيب على جسدى ، إنما فعلت ذلك لأجل **تكفينى** » (متى ٢٦ : ٦—١٢) ، الأمر الذى يدل على أنه كان يعلم أنه سيموت ، ثم يكفن ويدفن

١٥ — ولما أقبل عيد الفصح قال لتلاميذه « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وابن الانسان يسلم **ليصلب** » (متى ٢٦ : ٢). كما أشار إلى أن واحداً منهم سيسلمه لليهود لكى يصلبوه . فقال لهم «ولكن هوذا يد الذى **يسلمنى** ، هى معى على المائدة . وابن الانسان ماض كما هو محتوم ، ولكن ويل لذلك الانسان الذى يسلمه » (لوقا ٢٢ : ٢٢)

ثانياً — الأدلة على صدق الشهادة السابقة

فضلاً عن أن هذه الشهادة مدّونة بالوحى الالهى ، الأمر الذى لايدع مجالا للشك فى صدقها ، كما ذكرنا فى كتاب « انجيل برنابا — فى ضوء التاريخ والعقل والدين » ، فإننا إذا نظرنا اليها من الناحية العقلية ، يتضح لنا أنها لابد أن تكون صادقة أيضاً . وذلك للأسباب الآتيـــة :

١ — إن القادة والزعماء (كما نرى فى كل الأجيال) ، يحاولون بشتى الوسائل أن يبثوا الشجاعة والاقدام فى نفوس أتباعهم . وحتى إذا كان هؤلاء القادة والزعماء يعانون أقسى الآلام ، فإنهم يخفون حالتهم الصحية عن أتباعهم لئلا يتسرب إلى هؤلاء اليأس والفشل . وإذا كان الأمر كذلك ، وكان المسيح بعيـــداً كل البعد عن وسائل التمويه والتحايل التى يلجأ اليها الناس ، فلا مندحة من التسليم بأنه كان يعلم علم اليقين أنه سيصاب . لأنه لولا ذلك لما كان قد خطر بباله أن يتحدث مع تلاميذه عن وجوب صلبه ، إذ أن هـــذا الخبر حزّ فى نفوسهم وفتّ فى عضدهم ، وهم فى أول الطريق معه (متّى ١٧ : ٢٣)

٢ — كما أننا إذا أمعنا النظر في حديث المسيح عن صلبه ، يتضح لنا أنه لا يرد بمعزل عن النصائح والتعاليم التي كان يوجهها لمعاصريه ، بل يرد ممتزجاً بها كل الامتزاج ، حتى أنه لا يمكن فصل هذا الحديث عنها دون الاخلال بمعناها . ومن ثم فإنه لا يكون كرقعة ارتقت بثوب ، بل كالخيوط التي يتكون منها نسيج الثوب ، أو بالحرى لا يكون دخيلاً على أقوال المسيح ، بل يكون من ذات أقواله

٣ — أخيراً نقول إن تنبؤ المسيح عن صلبه أمر يتناسب كل التناسب مع حياته الطاهرة التي عاشها على الأرض ، ومع مقاومته (وهو شخص أعزل) للشر المستطير الذى كان يطفح وقتئذ من رجال الدين والسياسة معاً . لأن الشر يبغض الخير ، والباطل يمقت الحق . لذلك فالمسيح بتنبئه عن صلبه ، لم يذكر لنا في الواقع شيئاً غريباً عما نتوقعه في العالم لشخص نظيره

— ٢ —

شهادة المسيح عن صلبه بعد حادثة الصلب، والأدلة على صدقها

أولا — شهادة المسيح عن صلبه ، بعد حادثة الصلب

١ — فى اليوم الثالث للصلب قفل تلميذان من تلاميذ المسيح راجعين إلى وطنهما ، وقد ملأ الحزن قلبيهما بسبب صلبه . فظهر لهما المسيح وقال لهما «أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء[1] ،أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا و يدخل الى مجده؟» (لوقا ٢٤ : ١٣ ـ ٢٧)

٢ — وفى اليوم المذكور كان تلاميذه (ماعدا واحداً منهم يدعى توما) مختبئين فى غرفة ، بعد أن أحكموا غلقها بسبب الخوف من اليهود . فجاء المسيح اليهم والأبواب مغلقة ، ووقف فى الوسط وقال لهم : « سلام لكم » ، فجزعوا ظانين أنهم رأوا روحاً . فقال لهم « ما بالكم مضطربين ، ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم ؟ أنظروا يدىّ

---

(١) لأنهم تنبؤا عن صلب المسيح بنبوات واضحة كل الوضوح ، كما يتبين من الباب الخامس

ورجلىّ إنى أنا هو ...». وحين قال هذا ، أراهم يديه ورجليه. وقال لهم « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم ، إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير » . ثم قال لهم « هكذا هو مكتوب ، وهكذا كان ينبغى أن المسيح **يتألم ويقوم من الأموات** فى اليوم الثالث » (لوقا ٢٤ : ٢٤ ـ ٤٦)

٣ — وبعد ذلك بسبعة أيام ، كان تلاميذه مختبئين أيضاً داخل الغرفة السابق ذكرها ومعهم توما (الذى كان غائباً فى المرة السالفة ، ومن ثم كان فى شك من جهة قيامة المسيح) ، فدخل المسيح إليهم والأبواب مغلقة كما كانت فى هذه المرة ، ووقف فى وسطهم وقال لهم: « سلام لكم » . ثم قال لتوما « هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى (حيث أثر المسامير **التى** كان المسيح قد سمّر بها) ، وهات يدك وضعها فى جنبي (حيث أثر الحربة التى كان قد طعن بها على الصليب) ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يوحنا ٢٠ : ٢٦ — ٢٧)

٤ — وأخيراً قال المسيح لتلميذه يوحنا فى إعلان سماوى: « لا تخف. أنا الأول والآخر ، والحى وكنت **ميتا** ، وها أنا حى إلى أبد الآبدين » (رؤيا ١ : ١٨)

ثانياً — الأدلة على صدق الشهادة السابقة

فضلاً عن أن هذه الشهادة مسجلة بالوحى الالهى ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى صدقها كما ذكرنا ؛ فإننا إذا نظرنا اليها من الناحية العقلية يتضح لنا أنها لا بد أنها تكون صادقة أيضاً ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — لو أن شخصاً آخر صلب عوضاً عن المسيح ، لكان المسيح قد صرح لتلاميذه بذلك عند ظهوره لهم بعد موت هذا الشخص ، لكى يعرفوا فشل اليهود فى القبض عليه وعدم إصابته بأى أذى منهم. فإذا أضفنا إلى ذلك أن المسيح كان متواضعاً كل التواضع وصادقاً كل الصدق وبعيداً عن التفاخر كل البعد ، اتضح لنا أن شهادته عن نفسه أنه قام بعد صلب اليهود إياه ، لا يجوز الشك فيها

٢ — إن المسيح لم يكتف بالشهادة الشفوية عن نفسه أنه هو الذى صلب ، بل أيّد شهادته هذه بالدليل القاطع على صدقها، إذ أظهر لتلاميذه آثار المسامير فى يديه وأثر الحربة فى جنبه . وقد شاهد تلاميذه هذه الآثار بعيونهم ولمسوها بأيديهم . فضلا عن ذلك فقد أثبت المسيح

لهم من كتب الأنبياء والمزامير التى كانت بين أيديهم ، أنه كان لابد أن يصلب كفارة عن البشرية ـ الأمر الذى يدل على أن صلبه حادثة حقيقية تؤيدها أدلة واقعية لا سبيل للشك فيها ، كما تؤيدها أدلة الهية كائنة فى كتب الوحى السابقة لمجيئه إلى الأرض بمئات السنين .

الباب الثالث

شهادة كتبة الإنجيل[1] الملهمين عن حادثة صلب المسيح ، والأدلة على صدقها

— ١ —

شهادة كتبة الإنجيل الملهمين عن حادثة صلب المسيح

(متى ٢٦ و ٢٧ ، مرقس ١٤ و ١٥ ، لوقا ٢٢ و ٢٣ ، يوحنا ١٨ و ١٩) .

إن الوحى الإلهى لم يستخدم واحداً فقط من أتباع المسيح لتسجيل حادثة الصلب ، بل استخدم أربعة منهم ليسجل كل واحد هذه الحادثة بالأسلوب الذى يفهمه الشعب الذى كان يكتب له عنها، حتى تعرف الشعوب على اختلاف مفاهيمها وقتئذ ، ما احتمله المسيح فى

(١) كلمة « الانجيل » معربة عن كلمة يونانية معناها « البشارة » أو « الخبر السار » ، لان الانجيل يعلن مجىء المسيح إلى العالم وتقديم نفسه كفارة عن الخطاة ، حتى لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً ، بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦)

سبيل التكفير عن خطاياهم — ولكى يكون القارئ على بينة من أمر الحادثة المذكورة، نأتى فيما يلى بخلاصة مادونه أتباع المسيح المذكورون عنها ، مع ماوقع من أحداث فى الليلة السابقة لها .

أولا — أمام الفصح اليهودى والعشاء الربانى

عندما كان المسيح يتناول مع تلاميذه خروف الفصح ، قال لهم : الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى لليهود، فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له : هل أنا هو ، يارب ؟ فأجاب وقال : الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو الذى يسلمنى . إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه (مزمور ٢٢ ، أشعيا ٥٣) ، لكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد . فأجاب يهوذا الأسخريوطى وقال : هل أنا هو ياسيدى ؟ فقال له المسيح : أنت قلت . ما أنت تصنعه ، اصنعه بأكثر سرعة . وللتو ذهب إلى رؤساء الكهنة مدفوعاً بالرغبة فى تسليم المسيح إليهم ، وقال لهم : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من (شواقل) الفضة (أى مايوازى ٣٦٠ قرشاً) ، ومن ثم أخذ ينتهز الفرصة المناسبة لكى يسلمه إليهم .

أما المسيح فلم يعبأ بخطط يهوذا وتصرفاته ، بل ظلّ جالساً على المائدة مع تلاميذه . وبينما هم يأكلون ، أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلا: خذوا كلوا هذا هوجسدى. ثم أخذ الكأس(ز) وشكر وأعطاهم قائلا : إشربوا منها كلكم لأن هـذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا — مشيراً بذلك إلى أنه سيموت كفارة عن البشر ، وأن كل واحد منهم يمكن أن يتمتع بهذه الكفارة بواسطة قبول المسيح فى قلبه ، قبول الطعام فى جوفه .

ثم قال لهم : كلكم تشكون فىّ هذه الليلة ، لأنه مكتوب إنى اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية (زكريا ١٣: ٧) ، لكن بعد قيامى أسبقكم إلى بلاد الجليل . فأجاب بطرس وقال له : وإن شك فيك الجميع ، فأنا لا أشك أبداً . قال يسوع : الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك ، تنكرنى ثلاث مرات . لكن متى رجعت (أو بالحرى متى رجعت من الحالة التى ستتردى فيها بسبب إنكارك إياى ، وعدت إلى ما كنت عليه من رسوخ فى الإيمان) فثبّت إخوتك . وبعد ذلك سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون .

ثانياً — فى بستان جثسيمانى

كان المسيح يعلم أن الساعة التى سيصلب فيها قد اقتربت وقتئذ ، لذلك أخذ يصلى قائلا : يا أبتاه ، إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت . ثم عاد إلى تلاميذه فوجدهم نياماً . فمضى ثانية وصلى قائلا : يا أبتاه إذا لم يكن من الممكن ان تعبر عنى هذه الكاس(ح) ، فلتكن مشيئتك . ثم عاد إليهم فوجدهم أيضاً نياماً . فتركهم ومضى ثالثة ، وصلى قائلا هذا الكلام بعينه . وبعد ذلك عاد إليهم وقال لهم قوموا ننطلق ، هوذا الذى يسلمنى قد اقترب .

وفيما هو يتكلم ، جاء يهوذا ومعه جمع كثير من الكهنة والخدم والجند[1] ، بسيوف وعصى ومشاعل ومصابيح . فتقدم إليهم يسوع وقال لهم : من تطلبون ؟ اجابوه : يسوع الناصرى . فقال لهم : أنا هو . فرجعوا فى الحال إلى الوراء وسقطوا على الأرض . فسألهم أيضاً

---

(١) يقول المؤرخون إن رؤساء اليهود طلبوا من بيلاطس أن يرسل اليهم وقتئذ عدداً كبيراً من الجند ، لأنهم كانوا يخشون أن يصنع المسيح معجزة ينجو بها منهم ، أو يندفع الشعب نحوه فينقذه من ايديهم .

من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصرى . فأجاب يسوع : قد قلت لكم انى انا هو ، فان كنتم تطلبوننى فدعــــوا هؤلاء (أى تلاميذه) يذهبون أولا . وحينئذ تقدم يهوذا إلى يسوع وقال : السلام ياسيدى ، وقبّله . فقال له يسوع : ياصاحب ، لماذا جئت ؟ وفى الحال تقدم الذين جاءوا مع يهوذا وامسكوا يسوع . فاستل بطرس سيفه وضرب عبداً لرئيس الكهنة فقطع اذنه . فقال له يسوع : رد سيفك إلى غمده ، لأن كل الذين يأخذون بالسيف ، بالسيف يهلكون . اتظن أنى لا استطيع أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ؟ ! فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغى أن يكون ! ثم قال للجموع : دعوا إلى هذا (أى افسحوا الطريق أمامى إلى العبد المذكور) ، فتقدم إليه وابرأ اذنه . ثم اتجه إلى الجموع وقال لهم : كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى. كل يوم كنت اجلس معكم ، اعلم فى الهيكل ولم تمسكونى. وأما هذا كله ، فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء . حينئذ تركه معظم التلاميذ وهربوا . أما الذين امسكوا يسوع ، فمضوا به إلى حنان رئيس الكهنة الشرعى لديهم(ط) .

ثالثاً — أمام القضاء الديني

فاستفسر حنان من المسيح عن تعليمه ، فأجابه : أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين ، في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً ، وفي الخفاء لم أتكلم بشيء . لماذا تسألني أنا ؟ اسأل الذين سمعوا، ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا . ولما قال هذا ، لطم يسوع واحد من الخدم كان واقفاً وقتئذ ، وقال له : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ؟ فقال المسيح له : إن كنت قد تكلمت ردياً ، فاشهد على الردى . وإن كان حسناً ، لماذا تضربني ! !

وحينئذ أرسله حنان إلى قيافا رئيس الكهنة الرسمي لدى الرومان، فتبع يسوع اثنان من تلاميذه هما بطرس ويوحنا . وكان التلميذ الثاني، بسبب انتمائه إلى عائلة ثرية ، معروفاً عند رئيس الكهنة . فدخل إلى داره مع يسوع ، أما بطرس فوقف خارج الباب . فأتى يوحنا وكلم البوابة ، فأدخلت بطرس أيضاً . وعندما دخل هذا ، وجد الخدم يضرمون ناراً في وسط الدار ليستدفئوا ، فجلس في وسطهم . وهنا تفرست فيه جارية وقالت عنه : وهذا كان مع يسوع . فأنكر قائلا : لست أعرفه يا امرأة . وبعد قليل رآه خادم فقال له : وأنت منهم .

فقال بطرس : يا إنسان لست أنا . وبعد فترة من الزمن قال غيره عن بطرس : بالحق ان هذا كان مع يسوع لأنه جليلى أيضاً. فقال بطرس : يا انسان لست أعرف ما تقول . وفى الحال بينما هو يتكلم ، صاح الديك . فالتفت المسيح ونظر الى بطرس . فتذكر بطرس قول المسيح له : إنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات ، نخــــرج إلى خارج وبكى بكاء مراً .

وكان مجمع(ى) رؤساء الكهنة والشيوخ يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه ، فلم يجدوا . لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهادتهم . وأخيراً تقدم شاهدا زور وقالا : هذا نادى بأنه يقدر أن ينقض هيكل الله[١] ، وفى ثلاثة أيام يقيمه . فقام رئيس الكهنة ،

---

(١) والحال أن المسيح كان قد قال « انقضوا (انتم) هذا الهيكل ، وأنا فى ثلاثة أيام أقيمه » (يوحنا ٢ : ١٩) قاصداً بالهيكل ، هيكل جسده — ومما تجدر الإشارة ليه فى هذه المناسبة أن الانحطاط الدينى كان قد بلغ نهايته لدى اليهود وقتئذ ، لأن هؤلاء الشهود ضربوا عرض الحائط بواجبهم المقدس من نحو الناموس ، الذى قال « لا تشهد على قريبك شهادة زور (خروج ٥ : ٢٠) . كما ضربوا عرض الحائط بالتحذير الخطير لذى كانوا يحذرون به قبل النطق بشهادتهم أمام القضاء . إذ فضلا عن أن كل شاهد كان يقسم بأنه لا يقول سوى الصدق ، كان يعترف بأن « دم المتهم ودم ذريته سيكونان فى رقبته ، إذا شهد زوراً عليه » .

وقال له : أما تجيب بشيء ! لكن يسوع ظل ساكتاً . وأخيراً قال رئيس الكهنة له : استحلفك بالله الحي أن تقول لنا ، هل أنت المسيح ابن الله[١] ؟ فقال له يسوع : أنت قلت . وأيضاً أقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة (الالهية) وآتياً على سحاب السماء[٢] . فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا لمن حوله : قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ ها قد سمعتم تجديفه[٣] . ماذا ترون؟

---

(١) لان اليهود كانوا يعرفون من التوراة أن المسيح هو ابن الله (مزمور ، ٢ : ٧ ، امثال ٣٠ : ٤) ، وطبعاً بالمعنى الروحي . كما يتضح من (بند : د) في الملحق .

(٢) وقد رأى دانيال النبي هذه الحقيقة بروح النبوة قبل الميلاد بخمسمائة سنة. فقال « كنت أرى في رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل **ابن الانسان** أتى وجاء إلى القديم الأيام ، فقربوه قدامه . فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً **لتتعبد** له كل الشعوب والالسنة . سلطانه **سلطان ابدي ما لن يزول** . وملكوته **ما لا ينقرض** » (دانيال ٧ : ١٣–١٥)—لان ابن الانسان هذا هو بعينه « ابن الله » أو « الله معلناً » كما ذكرنا في البند المشار إليه . ولذلك اعتبر رئيس الكهنة المسيح مجدفاً ، لانه وهو إنسان في نظرهم ، كان يتكلم عن نفسه في الحكم والدينونة ، باعتباره ذات الله .

(٣) إن كهنة اليهود اعتبروا المسيح مجدفاً ليس لانه قال عن نفسه إنه « ابن الله » (لانهم كانوا يعلمون من التوراة أن لله ابنا بالمعنى الروحي كما ذكرنا فيما سلف ، بل لأنهم كانوا يعتقدون أن « ابن الله » يظهر في العالم بكل قوة وبطش ، وليس بكل وداعة واتضاع ، كما ظهر المسيح . وقد غاب عن ذهنهم أن المسيح ظهر وقتئذ ليس للملك بل للفداء ، وأنه لو كان قد ظهر في مجيئه =

فقالوا: إنه يستوجب الموت . حينئذ بصق بعضهم على وجهه ولكموه، والبعض الآخر ضربوه ولطموه . ولما جاء الصباح ، قرر قتله جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب .

وعندما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد أخطأ ، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : قد أخطأت، إذ سلمت دماً بريئاً . فقالوا له : ماذا علينا ، أنت أبصر. فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف ، ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة ، وقالوا : لايحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا فيما بينهم واشتروا بها حقل الفخارى ليكون مقبرة للغرباء . فعرف بين الناس من هذا الوقت باسم ، « حقل دم »

رابعاً — أمام القضاء المدنى

وبعد ذلك أوثق الجند يسوع ومضوا به مع الكهنة إلى بيلاطس الوالى ، فقال لهم : أية شكاية تقدمون على هذا الانسان ؟ فقالوا له :

= الاول بالقوة والبطش ، لكان قد قضى عليهم بسبب عصيانهم وتمردهم ، وذلك قبل أن يقضى على الاشرار الذين فى العالم . كما غاب عن ذهنهم أن المسيح وإن كان قد ظهر بكل وداعة وتواضع ، غير أنه كان فى نفس الوقت قوياً مقتدراً — ومعجزاته الباهرة خير دليل على هذه الحقيقة .

لو لم يكن فاعل شر ، لما كنا قد سلمناه اليك . إننا وجدناه يفسد الأمة ، قائلا : انه مسيح ملك[١] . فقال بيلاطس ليسوع : هل أنت ملك اليهود ؟ ... أجابه يسوع : أنت قلت ... ولكن مملكتى الآن ليست من هذا العالم . فقال له بيلاطس : افأنت إذاً ملك ؟ أجابه يسوع : أنت تقول إنى ملك . ثم اتجه بيلاطس إلى رؤساء الكهنة والجموع ، وقال لهم : انى لم أجد علة فى هذا الانسان . فثاروا قائلين : إنه يهيج الشعب ، وهو يعلم من الجليل إلى اليهودية . فلما سمع بيلاطس اسم الجليل ، أرسل المسيح إلى هيرودس ملك الجليل لينظر فى أمره . فلما رآه هيرودس فرح لأنه كان يريد أن يرى معجزة منه ، لكن المسيح لم يجبه إلى رغبته[٢] . فاحتقره هيرودس وأعاده إلى بيلاطس . فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم : إنى لم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه ، ولا هيرودس أيضاً . فأنا أؤدبه وأطلقه .

---

(١) من هذه العبارة يتضح لنا سوء نية اليهود ، فعند محاكمتهم الدينية للمسيح كانوا يحاولون أن يسندوا إليه تهمة المخالفة للشريعة الدينية . ولكن عندما قدموه إلى بيلاطس الوالى ، حاولوا أن يسندوا إلى المسيح تهمة المخالفة للنظم السياسية .

(٢) لأنه كان أرفع من يعمل معجزاته لمجرد إشباع حب الاستطلاع ، كما أنه كان أرفع من أن ينتظر معونة من هيرودس أو غير هيرودس .

وكان بيلاطس يطلق لهم فى كل عيد الأسير الذى يطلبونه ، فصرخوا بجملتهم قائلين : خذ هذا وأطلق لنا باراباس . وكان باراباس مقضياً عليه بالسجن لأجل فتنة وقتل . وحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وجمع العسكر كل الكتيبة[1] ، وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على رأسه ، كما ألبسوه ثوب أرجوان ، وطفقوا يقولون له : السلام يا ملك اليهود . وبعد ذلك بصقوا على وجهه ، كما أخذوا القصبة وضربوه على رأسه .

ثم قال بيلاطس لليهود : ها أنا أخرج يسوع اليكم ، لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة . فقالوا له : اصلبه اصلبه . فقال لهم : خذوه أنتم واصلبوه ، لأنى لست أجد علة فيه . أجابه اليهود : لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله[2] . فلما سمع بيلاطس هذا القول ، خاف خوفاً عظيماً . وقال ليسوع : من أين أنت؟

---

(١) يقول بعض المؤرخين إن الكتيبة تساوى $\frac{1}{4}$ من الفيلق ، وإن الفليق يتكون من ٥٠٠٠ جندى . ولذلك فإن الذين احاطوا بالمسيح وقتئذ كانوا ١٢٥ جندياً تقريباً .

(٢) فلما وجدوا أن التهمة السياسة قد سقطت ، عادوا إلى التهمة الدينية ليبرروا موقفهم ، الامر الذى يدل على أن محاكمتهم للمسيح كانت ، من أولها إلى آخرها ، محاكمة كيدية كما ذكرنا .

أما يسوع فلم يجبه بشيء[1] . فقال له بيلاطس : أما تكلمني ؟ ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك ؟ أجابه يسوع : لم يكن لك عليّ سلطان البتة ، لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذي أسلمني اليك ، له خطيئة أعظم . ومن هذا الوقت كان بيلاطس يسعى لاطلاقه ، لكن اليهود كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا ، فلست محباً لقيصر . فلما رأى بيلاطس أن محاولته لإنقاذ المسيح لا تجدى ، بل بالحرى تحدث شغباً ، أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا : انى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا . وحينئذ أسلمه اليهم للصلب .

خامساً — فى الطريق إلى الصليب

فأخذ اليهود يسوع ومضوا به إلى موضع يدعى الجلجثة[2] لكى يصلبوه . وبينما كانوا فى الطريق إلى هذا الموضع ، أمسكوا رجلا يدعى سمعان القيرواني ، ووضعوا عليه الصليب ليحمله إلى هنـاك . وتبع

---

(١) لأن بيلاطس أبى أن يقبل الحق من قبل ، ومن يتصرف هذا التصرف ، لا يكون أهلا لأى إعلان جديد عن الحق .

(٢) وكانت تسمى أيضاً « الجمجمة » ، لأنها كانت صخرة على هيئة جمجمة إنسان — وكلمة « جلجثة » ارامية ، أما العبرية فهى « جوجليث » .

يسوع جمهور كثير من النساء كنّ يلطمن وينحن عليه . فالتفت إليهن وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين على ، بل إبكين على أنفسكن وعلى أولادكن . لأن هوذا أيام تأتى يقولون فيها : طوبى للعواقر ، والبطون التى لم تلد ، وللثدى التى لم ترضع .

سادسا — عند الصليب وعلى الصليب

ولما بلغوا الجلجثة ، أعطى الجنود للمسيح خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب[1] ، فرفض . وحينئذ التفوا حوله ونفذوا فيه حكم الصلب بتسمير يديه ورجليه على الصليب . وبينما كانوا يقومون بهذا العمل رفع يسوع عينيه إلى الله وقال : يا أبتاه ! إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . وبعد ذلك نفذوا حكم الصلب أيضاً فى إثنين من المذنبين . فأخذ أحدهم يجدف على المسيح ، فقال له الثانى « أو لا أنت تخاف الله ، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبعدل ، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا ، وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله . ثم قال

---

(١) كما كانوا يفعلون مع كل شخص مقبل على الصلب ، حتى تتخدر أعصابه ، فلا يشعر بالآلام المزمعة أن تنزل به . وقد رفض المسيح الشرب من هذه الكأس ، لأنه أراد أن يتحمل آلام الصلب كما هى .

للمسيح : أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك . فقال له المسيح : الحق أقول لك ، إنك اليوم تكون معى فى الفردوس .

وعندما كان المسيح معلقاً على الصليب اقتسم الجنود ثيابه بينهم بواسطة القرعة . كما أخذ المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رءوسهم قائلين له : يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام !! إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قائلين : خلص آخرين ، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . لينزل ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن . قد اتكل على الله . فلينقذه الآن إن أراد[1] . وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه إمرأة كلوبا ومريم المجدلية . فلما رأى يسوع أمه وتلميذه يوحنا ، قال لها عنه : هوذا ابنك . ثم قال لهذا التلميذ

---

(١) ان المسيح رفض النزول إجابة لرغبتهم ، لأنهم لم يكونوا فى حاجة إلى معجزة تثبت شخصيته (فقد عمل قدامهم من قبل عوضاً عن المعجزة ، عشرات المعجزات) ، بل كانوا فى حاجة إلى التوبة الصادقة عن خطاياهم ، وهذه التوبة كانت فى متناول أيديهم لو كانوا قد أرادوا . فضلا عن ذلك لو كان المسيح قد نزل عن الصليب ، لما أكمل عمل الفداء الذى أتى لأجله ، والذى هو أعظم معجزة قام بها للبشر جميعاً ، إذ على أساسها كفر عن خطاياهم لكى لا يهلك كل من يؤمن منهم إيماناً حقيقياً بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦)

عنها : هوذا أمك . ومن تلك الساعة أخذها يوحنا إلى بيته لكى يعتنى بها .

ومن الساعة السادسة من النهار (والتى توافق ١٢ ظهراً[١]) كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة (أى ٣ بعد الظهر) . . فصرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : إلهى إلهى لماذا تركتنى[٢] !! ثم إذ رأى أن كل شىء قد أكمل ، فلكى يتم الكتاب ، قال : أنا عطشان[٣] !! وفى الحال ركض واحد من الجنود وأخذ اسفنجة وملأها خلا ووضعها على قصبة وسقاه . وحينئذ قال المسيح « قد أكمل[٤] » ، ثم نكس رأسه وأسلم الروح . . فانشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل ، وتزلزلت الأرض وتشققت الصخور . ولما رأى قائد المائة

---

(١) لأن الساعة الاولى من النهار كانت لدى العبرانيين تقابل الساعة السادسة صباحاً لدينا .

(٢) اقرأ شرح هذه العبارة فى بند « م » فى الملحق .

(٣) ان المسيح لم يقل « أنا عطشان » لكى يتم ما قيل فى النبوات عنه، بل إن كاتب الانجيل إذ رأى أن المسيح قد احتمل كل آلام الصلب كما أشارت النبوات من قبل ، اعلن انه له المجد أكمل كل ماجاء بها عن هذه الآلام .

(٤) مما تجدر الاشارة إليه أن كل تصرفات المسيح وأقواله سواء كانت فى أثناء محاكمته أو صلبه ، تدل على كماله الذاتى وعلاقته الوثيقة مع الله كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب « صلب المسيح وموقف الغنوسطيين إزاءه » .

والذين معه الزلزلة وما حـــدث بسببها ، خافوا خوفاً عظيماً وقالوا : حقاً كان هذا الإنسان باراً ... بل وكان ابن الله .

ثم إذ كان استعداد للسبت (وهو اليوم المقدس لدى اليهود)، فلـكى لا يبقى جسد معلقاً على صليب ، سأل اليهود بيلاطس أن تـكسر سيقان المصلوبين ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا سيقان المذنبين اللذين كانا على جانبى يسوع . أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه ، لأنهم رأوه قد مات . لـكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ، وفى الحال خرج دم وماء .

سابعا — بعد الموت على الصليب

وأخيراً أتى يوسف الرامى (أحد أعضاء السنهدريم ، وفى الوقت نفسه أحد أتباع المسيح المخلصين) ، وطلب جسده من بيلاطس ، فأذن بيلاطس بأن يعطى له . فأخذه هو ورفيق له (فى السنهدريم والتبعية للمسيح ايضاً ، يدعى نيقوديموس) ، ولفاه بأكفان مع أطياب وزنها مائة منّ (أى ٣٥ كيلو جراماً تقريباً) ، ثم دفنوه فى قبر الأول ، وكان قبراً جديداً محاطاً ببستان ، لم يدفن فيه أحد من قبل .

— ٢ —

الأدلة على صدق شهادة كتبة الإنجيل الملهمين عن حادثة صلب المسيح

فضلاً عن أن هذه الحادثة مدوّنة بالوحى الإلهى ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى صدقها كما ذكرنا ، فإننا إذا نظرنا إليها من الناحية العقلية يتضح لنا أنها لا بد أن تكون صادقة أيضاً ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — إن الذين سجلوا الحادثة المذكورة ليسوا أعداء للمسيح (حتى كان يجوز الظن أنهم أرادوا التشهير به) ، بل هم تلاميذه الذين أحبوه وتركوا كل شيء لكى يتبعوه . وإذا كان التلاميذ يكرمون معلمهم ويحاولون أن يبعدوا عنه كل ما يهين اسمه أو يحقر من شأنه (لاسيما إذا كان يعطف عليهم كل العطف ، كما كان يفعل المسيح مع تلاميذه) ، لذلك لا بد أن كل ما سجله هؤلاء عن صلبه ، قد حدث فعلا أمام عيونهم ، وأنهم لم يضيفوا إليه شيئاً من عندياتهم .

٢ — كما أن هـــذه الحادثة لم يسجلها تلميذ واحد منهم ، بل سجلها أربعة تلاميذ كما ذكرنا . وإذا كانت شهادة إثنين تـكفى لإثبات أى واقعة (تثنية ١٩ : ١٥) ، فشهادة الأربعة المذكورين تـكفى جداً لإثبات حادثة الصلب ، لا سيما وأن هؤلاء الأربعة كان يختلف أحدهم عن الآخر كل الاختلاف ، من جهة السن والثقـافة والطباع والمركز الاجتماعى (فقد كان متى محاسباً حريصاً ، ومرقس شاباً متحمساً ،ولوقا طبيباً مدققاً ، ويوحنا وديعاً هادئاً) ؛ لأن أشخاصاً مثـــل هؤلاء ، لا يجمعون على أمر إلا إذا كان واضحاً ، ولا مجال للشك فيه بحال .

٣ — فضلاً عن ذلك فإنه بالتأمل فى هذه الحادثة ، نرى (أولا) اتساقها وترابطها ، وبساطة أسلوبها ، ودقة وقائعها ، وعدم وجـــود تحايل أو مغالاة فيها. كما نرى خلوها من أى محاولة لإقناع الناس بصدقها، وبعدها أيضاً عن الخيال الروائى الذى نشاهده فى القصص التى يؤلفها البشر (ثانيـاً) اقترانها بأسمـاء بلاد وأماكن معروفة فى فلسطين ، وملوك وكهنة مشهورين فى التاريخ ، وأعمال وتصرفات تتوافق مع تقاليد الناس وعاداتهم وقتئذ (ثالثـاً) إن ما أسند إلى المسيح من أقوال وأعمال قبل الصلب وفى أثناء الصلب ، يتفق مع صفاته وخصاله

كل الاتفاق ـ الأمر الذى يدل على أنه هـو الذى صلب ، وليس شخصاً آخر .

٤ — أخـيراً نقول : لو كانت هـذه الحادثة من تأليف تلاميذ المسيح ، لما قالوا إن واحداً منهم باعه ، وإن آخر منهم أنكره ، وإن معظمهم تركوه وهربوا ، لأن هذه الأقوال تحـقّر من شأنهم وتحط من سمعتهم

فإذا أضفنا إلى ما تقدم ذكره ، أن ما كتبه تلاميذ المسيح عن صلبه ، نشر فى أورشليم نفسها التى عاصر سكانها المسيح وعرفوا كل شىء عن حياته من أولها إلى آخرها ، دون أن يعترض واحد منهم بأى اعتراض ، لا يبقى لدينا مجال للشك فى صدق حادثة صلب المسيح التى ذكرها هؤلاء التلاميذ .

الباب الرابع

شهادة رسل المسيح الآخرين عن صلبه والأدلة على صدقها

— ١ —

شهادة رسل المسيح الآخرين عن صلبه

١ — شهادة بطرس الرسول : (١) قال هذا الرسول لليهود « يسوع الناصرى رجل (وذلك من ناحية كونه إنساناً) قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم، كما أنتم أيضاً تعلمون ـ هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه .. توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » (أعمال ٢ : ٢٢ ٢٨) .

(ب) ولما ذهب الرسول المذكور مع زميله يوحنا مرة إلى الهيكل، وشفى باسم المسيح رجلا لا يستطيع المشى على الاطلاق ، لأنه كان قد

ولد أعرج من بطن أمه ، أخذت الدهشة اليهود جميعاً . فتطلع إليهم وقال : ما بالكم تتعجبون من هذا (الشفاء) ، ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلناهذا (الأعرج) يمشى ؟! إن إله ابراهيم واسحق ويعقوب اله آبائنا ، مجّد فتاه يسوع الذى اسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس ، وهو حاكم باطلاقه فأنكرتم القدوس البار،وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . . وهكذا قتلتم رئيس الحياة . غير أن الله أقامه من الأموات ، ونحن شهود لذلك . وبالإيمان باسم يسوع ، تشدد هذا الأعرج الذى تنظرونه وتعرفونه (أعمال ٣ : ١١ — ١٦) .

(ح) ولما قبض رؤساء اليهود على بطرس ويوحنا وأخذوا يسألونهما : « بأى قوة وبأى اسم صنعتما هذا (الشفاء) ؟! » امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم : « يارؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل ، إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم بماذا شفى هذا ، فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع الناصرى الذى صلبتموه أنتم ، الذى أقامه الله من الأموات » (أعمال ٤ : ٥ ـ ١٠) .

وعندما عاد هذان التلميذان إلى رفقائهما ، صليا معهم قائلين لله :

«أيها السيد، أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم داود فتاك : لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة **اجتمع على فتاك القدوس** يسوع الذى مسحته[1] ، هيرودوس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل ، ليفعلوا كل ما سبقت فعيّنت يدك ومشورتك أن يكون » (أعمال ٤ : ٢٣ ـ ٢٨) .

(د) ولما استدعى رئيس الكهنة وكهنته تلاميذ المسيح وقالوا لهم : « أما أوصيناكم وصية ألا تعلموا بهذا الاسم ، وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا **دم هذا الانسان** علينا » ، أجابهم بطرس بالقول « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس . إله آبائنا أقام يسوع الذى **قتلتموه** معلقين إياه على خشبة . هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً فلما سمعوا حنقوا وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم» (أعمال ٥ : ٢٧ ـ ٣٣)

(هـ) وبعد ذلك قال بطرس عن نفسه فى رسالته الأولى للذين

---

(١) « مسح » اصطلاح دينى يراد به التعيين بصفة رسمية فى وظائف الملك أو النبوة أو الكهنوت .

آمنوا من اليهود « الشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد »(٥ : ١) وقال لهم عن المسيح إنه **تألم** لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته» (٢ : ٢١) . وإنه حمل خطايانا فى جسده على **الخشبة** لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر » (٢ : ٢٤) و « إنه **تألم** مرة واحدة من أجل الأثمة ، لكى يقربنا إلى الله **مماتاً** فى الجسد ولكن محيي فى الروح » (١ - ٣:١٨) كما قال واعظاً ومعلماً لهم « فإذ قد **تألم** المسيح لأجلنا بالجسد ، تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية » (٤ : ١) . و « إن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد ، فسيروا زمان غربتكم بخوف . عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، **دم المسيح** معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » (١ : ١٨) .

٢ — شهادة بولس الرسول : (١) قال لأهل رومية « متبررين مجاناً بنعمته (أى بنعمة الله) **بالفداء** الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله **كفارة** » (٣ : ٢٤) ، « فانه بالجهد يموت أحد لأجل بار . ربما

لأجل الصالح[1] يجسر أحد أن يموت . ولكن الله بيّن محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاة **مات** المسيح لأجلنا » (٥ : ٧) . « لأن الموت الذى **ماته** ، قد **ماته** للخطيئة مرة واحدة » (٦ : ١٠) . كما قال لهم « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا **لموته** ، فدفنا معه فى المعمودية[2] ، حتى كما أقيم من **الأموات** بمجد الآب ، **هكذا** نسلك نحن فى جدّة الحياة » (٦ : ٤)

(ب) وقال لأهل كورنثوس : « فان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله[3] » . و « نحن نكرز

---

(١) البار هو العادل الذى لا يتساهل فى حق من حقوقه . أما الصالح فهو الكريم الذى إذا استلزم الامر ، يترك ماله على الآخرين رحمة بهم وشفقة عليهم . ومن ثم فإن الناس يحبونه أكثر من البار ، ويضحون من أجله إذا دعت الحاجة إلى التضحية .

(٢) لأن نزول المؤمنين فى ماء المعمودية اشارة إلى موتهم مع المسيح عن اهواء العالم (كولوسى ٢ : ١٢) ، كما ذكرنا فيما سلف . ومن ثم يجب أن يسلكوا بالحياة الجديدة التى وهبهم الله إياها عندما آمنوا بالمسيح إيمانا حقيقياً — والرسول الذى اختبر هذه الحياة المباركة قال « لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع ، قد اعتقنى من ناموس الخطيئة والموت » (رومية ٨ : ٢)

(٣) لأن القدرة الحقيقية لا تظهر فى الانتقام من المخطئين ، بل فى العطف عليهم مع توفر الامكانيات للبطش بهم — هذا مع العلم بان البطش والقوة اللذين يعتز بهما بعض الناس ويعتمدون عليهما ، هما بكل أسف من مظاهر الوحشية لا الانسانية .

بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة[1] ولليونانيين جهالة[2] » (١:١٨-٢٣). وقال أيضاً « لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً » (٢ : ٢) . وأيضاً إن المسيح « مات من أجل خطايانا حسب الكتب وإنه دفن ، وإنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب » (١ ـ ١٥ : ٣). وإنه « مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم ، بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ ـ ٥ : ١٥) . وإنه

(١) أى حتى إذا كانت الكرازة لليهود بالمسيح المصلوب تعثرهم ، أو بالحرى تنفرهم من الايمان به . لأنهم بسبب جهلهم أو تجاهلهم للنبوات التى قيلت عن صلبه والغرض الالهى منه ، كانوا يتوقعون أن ياتى المسيح ملكا عظيماً يقضى على اعدائهم من الرومان ويعيد إليهم عرش سليمان ! ! فضلا عن ذلك كانوا يحتقرون كل مصلوب ويعتبرونه ملعوناً من الله ، بناء على ما جاء فى التوراة (تثنية ٢١ : ٢٣) ، ـ لكن المسيح (علموا أم لم يعلموا) لم يكن ملعونا فى ذاته ، بل كان حاملا عنا اللعنة التى كنا نستحقها جميعا بسبب خطايانا (غلاطية ٣ : ١٣) ، حتى تكون لنا البركة بواسطة الايمان الحقيقى به .

(٢) أى حتى إذا كان اليونانيون يعتقدون أن الكرازة بالمسيح المصلوب ضرباً من الجهالة . لكن المسيح (علموا أم لم يعلموا) كان فى صلبه ، عنوان المحبة والتضحية . والمحبة والتضحية هما أعظم واحكم وسيلة لمعالجة النفوس التى أسرتها الخطيئة واستعبدتها . إذ أن الحكمة ليست هى التحايل على الناس للحصول على فائدة منهم (أياً كان نوع هذه الفائدة) ، بل هى العمل على اسعادهم وتوفير الخير لهم ،على الرغم من عدم استحقاقهم ، وذلك حتى تتاثر نفوسهم وتتجه إلى الله بكل محبة واخلاص ـ وهذا هو هدف المسيح من الفداء الذى قام به على الصليب .

« إن كان قد صلب من ضعف (فى نظر الناس) ، لكنه حى بقوة الله » (٢ ـ ١٣ : ١٤) . وقال عن نفسه وعن الرسل معه « حاملين فى الجسد كل حين إماتة[1] الرب يسوع ، لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا » (٢ ـ ٤ : ١٠ ـ ١٤)

(حـ) وقال لأهل غلاطية « أيها الغلاطيون الأغبياء ، من رقاكم[2] حتى لا تذعنوا للحق ؟ أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا » (٣ : ١) وقال لهم عن نفسه « مع المسيح صلبت[3] فاحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا (بالروح) فىَّ . فما أحياه الآن فى الجسد، أحياه فى الإيمان ، إيمان ابن الله الذى أحبنى واسلم نفسه لاجلى » (٢ : ٢٠) .

---

(١) « حمل إماتة المسيح فى الجسد » يراد به تطبيق الموت الذى قاساه المسيح ، على الاهواء والشهوات الجسدية ، حتى تصبح الحياة بأسرها مقدسة لله ، يستخدمها فى تنفيذ أغراضه السامية فى كل وقت من الأوقات .

(٢) هذه الكلمة مستعملة بالمعنى المجازى للدلالة على أن أفكار هؤلاء الناس، قد تغيرت من جهة المسيح ، كما لو كانوا قد وقعوا تحت تاثير السحر ، كما يقال .

(٣) ان كل مؤمن حقيقى يعتبر نفسه انه صلب شرعا مع المسيح ، لأن المسيح صلب نيابة عنه . ومن ثم لا يأتى إلى دينونة بل انتقل من الموت إلى الحياة (يوحنا ٥ : ٢٤) . ذلك لأن العدل الالهى لا يطالب بحقه مرتين .

كما قال « وأما من جهتي ، فحاشا لي أن افتخر **الا بصليب** ربنا يسوع المسيح ، الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم[1] » (٦ : ١٤) .

(د) وقال لأهل أفسس عن المسيح إن « فيه لنا **الفداء بدمه** غفران الخطايا حسب غنى نعمته » (١ : ٧) . وإنه صالحنا فى جسد واحد مع الله **بالصليب** قاتلا العداوة به » (٢ : ١٦) . وإنه « أسلم نفسه قربانا **وذبيحة** لله رائحة طيبة » (٥ : ٢) . وإنه أحب المؤمنين **واسلم نفسه** لأجلهم » (٥ : ٢٥) . كما قال لهم « أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين ، صرتم قريبين **بدم المسيح** » (٢ : ١٣) .

(ه) وقال لأهل فيلبى عن المسيح « لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كانسان ، وضع نفسه وأطاع **حتى الموت ، موت الصليب** . لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم » (٢ : ٧ ـ ١١) ، وذلك من ناحية كونه الإنسان الذى تمم كل مشيئة الله ، كما يتضح من القرينة .

---

(١) لأن موت المسيح يقود المؤمن الحقيقى إلى اعتبار نفسه ميتاً عن اهواء العالم ، واعتبار هذه الاهواء ميتة بالنسبة إليه أيضا . وبذلك لا يتأثر بها ، ولا تؤثر هى فيه .

(و) وقال لأهل كولوسى عن المسيح « لأن فيه سر" أن يحل كل الملء (أى اللاهوت كله) . وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته . . . وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء فى الفكر والأعمال الشريرة ، قد صالحكم الآن فى جسم بشريته **بالموت،** ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه » (١ : ١٩ ـ ٢٢) . كما قال لهم « وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف[1] جسدكم ، أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا . إذ محا الصك (أو بالحرى دين الخطايا) الذى علينا فى الفرائض ، الذى كان ضداً لنا . وقد رفعه من الوسط (أى لم يجعل له وجوداً بيننا وبين الله) ، مسمراً إياه **بالصليب** » (٢ : ١٣،١٤) .

(ز) وقال لأهل تسالونيكى عن اليهود إنهم « **قتلوا** الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن ، وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس» (١ ـ ٢ : ١٥) . وقال أيضاً « لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع المسيح

---

(١) هذه الكلمة مستعملة هنا بالمعنى المجازى . ومن ثم يراد بـ « غلف الجسد » ، الجسد الذى كان مرتبطاً بالشر كل الارتباط ، وذلك قبل الايمان الحقيقى بالمسيح .

مات وقام ، كذلك الراقدون[١] بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه » (١ ـ ٤ : ١٤) . وأيضاً « يسوع المسيح الذى مات لأجلنا ، حتى إذا سهرنا أو نمنا[٢] ، نحيا جميعاً معه » (١ ـ ٥ : ١٠) إلى الأبد .

(ح) وقال لتلميذه تيموثاوس « يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١ ـ ٢ : ٦) . وقال لتلميذه تيطس « يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل اثم ، ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً فى أعمال حسنة » (٢ : ١٤) .

(ط) وقال للعبرانيين عن المسيح إنه ذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد (٢ : ٩) . وقال أيضاً عنه « وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل إلى الأقداس (أو بالحرى إلى حضرة الله فى السماء) فوجد فداء أبدياً » (٩ : ١٢ ـ ١٤) . كما قال عنه « فبعد ما قدم عن

---

(١) « يراد بالراقدين » المؤمنون الحقيقيون الذين ينتقلون من هذا العالم بالموت . وقد اطلق عليهم هذا الاسم ، لأنهم لا يهلكون ، بل سيقومون إلى المجد الأبدى . ويقال عنهم إنهم « راقدون بيسوع » ، لأنه هو الذى يرقدهم ، كما ترقد الام رضيعها .

(٢) «السهر» هنا ، يراد به حالة المؤمنين الحقيقيين الذين سيكونون أحياء على الأرض منتظرين مجىء المسيح ثانية لاختطافهم إلى السماء ، دون أن يذوقوا الموت . والنوم يراد به حالة الذين سيكونون قد انتقلوا من هؤلاء المؤمنين بالموت قبل هذا المجىء (١ كورنثوس ١٥ : ٥١ ، ٥٢ ، ١ تسالونيكى ٤ : ١٦ — ١٧) .

الخطايا **ذبيحة واحدة** ، جلس إلى الأبد عن يمين الله » ، لأنه « بقربان واحد (أو بذبيحة واحدة) أكمل المقدسين إلى الأبد » (١٠ : ١٠ - ١٩).
ثم قال لهم « ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع ، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه ، احتمل **الصليب** مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين[1] عرش الله » (عبرانيين ١٢ : ٢ - ٣) .

٣ — وقال يوحنا الرسول للمؤمنين « إن سلكنا فى **النور** ، كما هو (أى الله) فى النور ، فلنا شركة بعضنا مع بعض **ودم يسوع المسيح** ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (١ - ١ : ٧) . وقال أيضاً « بهذا قد ظهرت المحبة ، أن ذاك (الذى هو المسيح) ، **وضع نفسه لأجلنا** » (١ - ٣ : ١٦) . وأيضاً « فى هذا هى المحبة ، ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو احبنا وأرسل ابنه **كفارة لخطايانا** » (١ - ٤ : ١٠) وأيضاً « يسوع المسيح الذى احبنا وغسلنا من خطايانا **بدمه** وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » (رؤيا ١ : ٥ ، ٦) . وأيضاً « بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك (أى المسيح) ، **وضع نفسه لاجلنا** ، فنحن ينبغى أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة » (١ يوحنا ٣ : ١٦) .

---

(١) الله ليس له يمين أو يسار ، بل المراد « باليمين » هنا مركز العزة والقدرة .

٤ — وقال يعقوب فى رسالته لليهود « حكمتم على البار قتلتموه .. لا يقاومكم » (٥ : ٥) .

— ٢ —

الأدلة على صدق شهادة الرسل

فضلاً عن أن شهادة هؤلاء الرسل مدوّنة بالوحى الإلهى ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى صدقها كما ذكرنا ، فاننا إذا نظرنا إليها من الناحية العقلية يتضح لنا أنها لا بد أن تكون صادقة أيضاً ، وذلك للأسباب الآتية :—

١ — إن الرسل لم يكونوا من أصحاب الجاه أو السلطان ، حتى إذا قالوا شيئاً غير الحقيقة ، صدقهم بعض الناس وأمّنوا على أقوالهم (كما نشاهد فى بعض الأحيان) بل كان معظمهم من الفقراء المعدمين الذين يملكون بالكاد قوت يومهم ، والذين لم يكن لهم حول أو طول بين مواطنيهم . وبالإضافة إلى ذلك فانهم لم ينالوا من وراء المناداة بصلب المسيح مالا أو مقاماً ، حتى كان يظن أنهم قاموا بهذه الشهادة للحصول على هذا أو ذاك ، بل بالعكس كانوا يقابلون من اليهود بالحنق والاضطهاد ، ومن اليونانيين بالتهكم والازدراء . وعلى الرغم من كل

ذلك لم يكفوا عن شهادتهم أو ينكروها ، الأمر الذى يدل على أنها صادقة كل الصدق .

وقد أشار أحد البحاثة إلى هــــذه الحقيقة فقال « شتان عمل المؤمن الذى لا يبالى بالموت تصديقاً لعقيدته ، وعمل المحتال الذى يكذب ، ويعلم أنه يكذب ، وأنه يدعو الناس إلى الأكاذيب . مثل هذا لا يقدم على الموت فى سبيل عقيدة مدخولة ، وهو أول من يعلم زيفها وخداعها . وهيهات أن يوجد بين الكذبة العامدين من يستبسل فى نشر دينه ، كما استبسل الرسل المسيحيون . فإذا كان المؤلف الصادق من يأخذ بأقرب القولين إلى التصديق ، فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما رووه ، وفيما قالوا إنهم رأوه ، أو سمعوا ممن رآه » .

٢ — إن الرسل ، بناء على أمر المسيح لهم بعد قيامته من الأموات (لوقا ٢٤ : ٢٧) ، نادوا فى أول الأمر بفدائه الذى أكمله على الصليب ، بين سكان أورشليم الذين عاينوه وعرفوا كل شيء عنه ، فى كل مرحلة من مراحل حياته على الأرض . كما أن سكان البلاد الأجنبية (مثل اليونان والرومان) الذين نادى الرسل بينهم بعد ذلك

بهذا الموضوع الهام ، كانوا على درجة عالية من الثقافة ، جعلت من دأبهم أن لا يقبلوا خبراً ، إلا بعد التحقق من صدقه . وبما أنه لم يتعرض واحد لمناقضة الرسل بشأن صلب المسيح ، يكون صلبه حقيقة لا شك في صدقها

٣ — أضف إلى ما تقدم أن الرسل الذين نطقوا بالشهادة التى نحن بصددها ، كان يختلف أحدهم عن الآخر من جهة السن والثقافة والطباع والمركز الاجتماعى اختلافاً عظيماً . فبطرس كان جريئاً متحمساً ، ويوحنا كان وديعاً هادئاً ، ويعقوب كان شيخاً رزيناً محنكاً . ومما زاد هذه المجموعة المتباينة فى نفسيات أفرادها تبايناً ، أنها ضمت إلى صفوفها بولس الذى كان من قبل ألد أعداء المسيحية ، وفى الوقت نفسه كان عالماً كبيراً وشخصاً متعنتاً عنيداً لا يسلم بآراء غيره إلا بعد التحقق منها بنفسه — واتفاق مجموعة متباينة من الناس مثل هذه على أمر ما ، دليل واضح على أنه حقيقة واقعة لا مجال للشك فيها .

٤ — أخيراً نقول إن شهادة الرسل عن صلب المسيح لا ترد بمعزل عن الحقائق الدينية[1] الواردة فى التوراة والإنجيل . بل ترد

---

١) تتلخص هذه الحقائق فى : محبة الله للبشر وعطفه عليهم ، ورغبته فى الصفح عنهم وتقريبهم إليه ، ومنحهم البركات التى يحتاجون إليها من لدنه . =

متداخلة فى هذه الحقائق تداخلا تاماً بدرجة لا يمكن فصلها عنها . ومن ثم فإن الشهادة المذكورة لا تكون كرقعة ارتقت بثوب ، بل كالخيوط التى يتكون منها نسيج الثوب ، الأمر الذى يدلّ على أن صلب المسيح ليس حادثة مختلقة ، بل حادثة حقيقية لا سبيل للطعن فى صدقها .

= وما يترتب على ذلك من وجوب اكرامهم اياه و السلوك بالتقوى والقداسة أمامه، والقيام بخدمة الآخرين والتضحية لأجلهم أيضاً .

الباب الخامس

شهادة أنبياء العهد القديم عن صلب المسيح والأدلة على صدقها

ليس العهد الجديد الذى كتبه رسل المسيح ، هو وحده الذى ينادى بصلبه ، بل هناك نبوات متعددة نطق بها الأنبياء الذين أتوا قبل المسيح بمئات السنين ، تنادى بهذه الحقيقة عينها ، كما يتضح مما يلى:

— ١ —

أولا — شهادة أنبياء العهد القديم عن صلب المسيح

١ — فداود النبى الذى عاش سنة ١٠٠٠ ق . م . تنبأ عن تسليم المسيح لأعدائه بواسطة أحد المقربين اليه ، وعن صلب هؤلاء الأعداء للمسيح واستهزائهم به ، واقتسام ثيابه بينهم وتقديم الخل والمر له ، كما تنبأ عن نتائج آلام الصلب المريعة فى نفس المسيح . فقال عن لسانه «رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى (يقصد يهوذا الأسخريوطى)

رفع عليّ عقبه » أو بالحرى : تمرد عليّ . وقال أيضاً « جماعة من الأشرار اكتنفتني ، ثقبوا يدى ورجلى » . و « هم ينظرون ويتفرسون فيّ . . . كل الذين يرونني يستهزئون بي . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين : اتكل على الرب فلينجه » . وأيضاً « يقتسمون ثيابى بينهم ، وعلى لباسى يقترعون » . وأيضاً « يجعلون فى طعامى علقماً ، وفى عطشى يسقوننى خلا » . وأيضاً « انسكبت كالماء انفصلت كل عظامى . صار قلبى كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى . يبست مثل شقفة قوتى . ولصق لسانى بحنكى » (مزمور ٢٢ : ١٤ ، ١٥ و ٦٩ : ٢١)

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد تنبأ داود النبى عن أن قبول المسيح لآلام الصلب ، لم يكن بسبب خطايا ارتكبها بل بسبب خطايانا نحن ، وذلك إيفاء لمطالب عدالة الله وقداسته نيابة عنا . كما تنبأ عن ترك الله إياه[1] لكى يتحمل هذه الآلام بأسرها ، حتى يكون تكفيره عن خطايانا تكفيراً قانونياً . فقال عن لسانه لله « لأنى من أجلك احتملت العار ، غطى الخجل وجهى . لأن غيرة بيتك أكلتنى ، وتعييرات معيريك وقعت على » . و « إلهى الهى لماذا تركتنى . بعيداً عن خلاصى ، عن كلام زفيرى » (مزمور ٢٢ و ٦٩) — وبالرجوع إلى

(١) اقرأ (بند : م) فى الملحق .

تاريخ داود ، نرى أنه لم يمّر فى المواقف المذكورة فى هذه الآيات أو الآيات السابقة لها ، مما يدل على أنه لم يكن يتحدث بهذه أو تلك عن نفسه ، بل كان يتنبأ بهما عن المسيح كما ذكرنا .

٢ — وإشعيا النبى الذى عاش سنة ٧٠٠ ق . م . تنبأ عن جلد الناس المسيح وبصقهم على وجهه الكريم . فقال عن لسانه « بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » . وتنبأ عن صمته وعدم رده على المشتكين ضده ، فقال عنه « ظلم ، أما هو فتذلل (أمام الله ، وذلك بوصفه إنساناً كاملا يسلم الأمر له كل التسليم) ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها ، فلم يفتح فاه » . وعن دفنه فى مقبرة أحد الأغنياء بدلا من المقبرة العامة التى كان يدفن فيها المصلوبون . فقال عنه « وجعل مع الأشرار قبره ، ومع غنى عند موته » . كما تنبأ عن أن معاناة المسيح للآلام ، لم تكن لأجل خطايا ارتكبها ، بل لأجل خطايانا نحن . فقال عنه « وهو مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه[1] وبحبره[2] شفينا . كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه أثم جميعنا » (٥٠و٥٣)

(١) أى التأديب الذى نستحقه حتى يكون لنا سلام مع الله .

(٢) « الحبر » (بضم الحاء والباء) هى الجروح التى تترك أثاراً فى الجسم .

٣ — وزكريا النبي الذى عاش سنة ٥٠٠ ق . م . تنبـأ عن بيـع المسيح بثلاثين من الفضة ، وإعطاء هذا المبلـغ للفخارى (أو بالحرى لصانع الأوانى الفخارية) ثمناً لمقبرة جعلت للغرباء . كما تنبأ عن جروحه وطعنه بالحـــربة بواسطة مواطنيه الذين أحبهم . فقال عن لسانه « فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة . فقال لى الرب ألقها إلى الفخارى ، الثمن الكريم الذى ثمنونى به » . وقال أيضاً « هذه الجروح هى التى جرحت بها فى بيت أحبـائى » (١٣ : ٦) . وأيضاً « وأفيـض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات ، فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه ، كنائح على وحيد له » (١٢ : ١٠) . فضلاً عن ذلك ، فقد تنبأ عن أن آلام المسيح ، على الرغم مما كان للبشر من يد فيها ، كانت أولاً وأخيراً بمشيئة الله وإرادته . فقال الله على لسان هذا النبي « استيقظ ياسيف على راعىّ وعلى رجل رفقتى[1] » (١٣ : ٧)

(١) يعتبر المسيح « رجل رفقه الله » ، لأنه كانسان ، هو وحده الذى توافق بطبيعته الانسانية مع الله فى كل صفاته وأغراضه السامية (يوحناه : ١٩ ، ١٤ : ٩ — ١١) . ويعتبر « راعى الله » ، لأنه هو وحده المعين من قبله لرعاية جميع المؤمنين الحقيقيين والاهتمام بهم طوال وجودهم فى العالم (يوحنا ١٠ : ١١)

٤ ـ وميخا النبي الذى عاش سـنة ٧٥٠ ق . م . تنبـأ عن ضرب المسيح بقصبة أو قضيب فقال « يضربون قاضى اسرائيل[1] بقضيب على خده » (ميخا ٥ : ١)

٥ ـ وقال الملاك جبرائيل لدانيال النبي الذى عاش سنة ٥٥٠ ق.م. « فاعلم وافهم أنه من خـروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها [الذى حدث فى عهد ارتحشستا الملك (نحميا ٢ : ١ ـ ٨)] الى المسيح الرئيس (فى مجيئـه الأول) سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا[2] (أى ٤٩ سنة + ٤٣٤ سنة = ٤٨٣ سنة) . وبعد اثنين وستين أسـبوعا (أى ٤٣٤ سنة) يقطع المسيح (أى يرفض ويقتل) وليس له ، أى ليس له الملك الذى يحق له (دانيال ٩ : ٢٥ ـ ٢٧)

٦ ـ وقال سمعان الشيخ للعـذراء مريم ، عند ما حمـل المسيح على ذراعيه ابتهاجاً به ، وهو لا يزال طفلا « وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف » (لوقا ٢ : ٣٥) ، مشيراً بذلك الى الآلام الحادة التى تجوز فى نفسها عند ما ترى المسيح مصلوباً

---

(١) يعتبر المسيح « قاضى اسرائيل » ، لأنه هو معين من الله حاكماً على شرورهم وآثامهم (مزمور ٢ : ١ — ١٠) .

(٢) الأسبوع هنا ، هو أسبوع سنين (حزقيال ٤ : ٥)

٧ ـ وقال يوحنا المعمدان عن المسيح « هوذا حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم » (يوحنا ١١ : ٢٩) ، مشيراً بذلك الى أنه هو الفادى (أو بالحرى كبش الفداء) الذى يموت عوضاً عن البشر ، حاملاً فى نفسه القصاص الأبدى الذى يستحقونه بسبب خطاياهم .

— ٢ —

الأدلة على صدق شهادة أنبياء العهد القديم

فضلاً عن أن شهادة هؤلاء الأنبياء مدوّنة بالوحى الإلهى ، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك فى صدقها كما ذكرنا ، فإننا إذا نظرنا اليها من الناحيـة العقلية ، يتضح لنا أنها لابد أن تـكون صادقة أيضـاً ، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ إن التوراة التى وردت بها هذه الآيات ، كانت موجودة لدى اليهود قبل مجىء المسيح الى العالم بمئات السنين ، فكانت هناك نسخ منها فى الهيـكل والمجـامع والمـدارس الدينيـة . وكان الـكهنة واللاويون يقدسـون هذه النسخ كل التقديس ويحافظون عليها بكل دقة وعناية . كما كانت هناك أيضاً نسخ منها فى أيدى أتقيـاء اليهود والـكتبة والفريسيين والناموسيين والصدوقيين . وكان هؤلاء جميعاً

يواظبون على قراءتها، كما كانوا يعرفون عدد آياتها وكلماتها وحروفها، وعدد المرات التى تستعمل فيها كل كلمة وكل حرف[1] . وبالإضافة الى ذلك فإن نسخ التوراة لم تكن محصورة فى أورشليم أو مكتوبة فقط باللغة العبرية، بل كان يوجد الكثير منها (فى البلاد التى تشتت أو انتقل اليهود اليها) مترجماً الى اللغتين الكلدانية واليونانية، وربما الى غيرهما من اللغات أيضاً.

وإذا كان الأمر كذلك، فليس من المعقول إطلاقاً أن يكون بعض المسيحيين قد دوّنوا النبوات السابق ذكرها (إن سولت لهم نفوسهم القيام بهذه الجريمة) فى نسخ التوراة جميعاً، بدرجة لم تبق معها نسخة إلا مغيّرة أو مزوّرة. وذلك لاستحالة جمع كل النسخ على اختلاف لغاتها، من الجامع والمدارس والكهنة والكتبة وباقى الأفراد الذين فى أورشليم وغيرها من البلاد. ولو فرضنا جدلاً أن بعض المسيحيين دوّنوا هذه النبوات فى ما وقع بين أيديهم فقط من نسخ التوراة، لاكتشفت جريمتهم ولأعدمت هذه النسخ فى الحال، كما عوقب هؤلاء المسيحيون بأقسى العقوبات.

(١) فقد عرفوا مثلا أن حرف الألف يتكرر ٤٢٣٧٧ مرة، وحرف البت (أو الباء) ٣٨٢١٨ مرة، وحرف الجمل (أو الجيم) ٢٩٥٣٧ مرة. وحرف الدالت (أو الدال) ٣٢٥٣٠ مرة. وحرف الهاء ٤٧٥٥٤٠ مرة. اقرأ مثلا (كتاب بديع الحساب فى تنزيل الكتاب. تعريب القس جبرى تاضروس).

٢ — إن النبوات المذكورة ، فضلاً عن أنها ليست متقاربة فى معناها أو مبناها ، مما لا يدع مجالا للظن بأن بعض الأنبياء اقتبسوا نبواتهم من البعض الآخر ، فإنها لم تكتب فى عصر واحد أو بواسطة أشخاص تربطهم ثقافات أو ظروف واحدة ، حتى كان يجوز الظن أنهم كتبوها تحت مؤثرات متشابهة . ولكنها (أى النبوات) كتبت فى عصور متباعدة (فكتب بعضها سنة ١٠٠٠ ق . م . ، بينما كتب البعض الآخر سنة ٧٠٠ ق . م . ، وبعض غيره سنة ٥٠٠ ق . م .) كما كتبت بواسطة أشخاص مختلفين ، فكان بينهم الشاب والشيخ ، والغنى والفقير ، والملك والكاهن ، والمثقف والأمى . الأمر الذى لا يدع مجالا الدعوى بحدوث أى تواطؤ بينهم .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلا شك أن الله الذى كان يرى كل وقائع حادثة الصلب من الأزل ، هو الذى كان يوحى إلى كل نبى بناحية منها ، يتفق مع الظروف والأوقات التى كان يعيش فيها النبى .

٣ — إن بعض هـــذه النبوات كانت تبدو أمام اليهود أنها متناقضة ، ولا يترتب إتمام بعضها على إتمام البعض الآخر ، كالنبوة الخاصة بجعل قبر المسيح بين مقابر الأشرار ، وتلك الخاصة بدفن جسده

فى مقبرة أحد الأغنياء ـ الأمر الذى يدل على أن الأنبياء لم يكتبوا نبواتهم من تلقاء أنفسهم ، بل بوحى من الله الذى يعرف كل الأشياء قبل حدوثها ، والذى ليس هناك أى تناقض فى أقواله على الإطلاق . فالمسيح وإن كان قد صلب ظلماً كمذنب ، وكان من المحتم أن يدفن فى المقبرة العامة التى دفن فيها المذنبان اللذان صلبا معه طبقاً للقانون الرومانى الذى صلب بمقتضاه ، لكن شخصاً ثرياً من أتباعه يدعى يوسف الرامى أخذ جسده بعد موته ودفنه فى قبر جديد ، كان قد بناه لنفسه ، كما ذكرنا فى حادثة الصلب .

٤ ـ إن التاريخ الذى حددته نبوة دانيال لموت المسيح قد أثبت صدقه أساطين التاريخ مثل ياهين وهنجسبرج وسايس وانولد وكوبر. فقد أجمعوا على أن صدور أمر ارتحشستا لتجديد أورشليم كان سنة ٤٥٥ ق . م . وبذلك يكون الباقى بعد خصم هذا التاريخ من ٦٩ أسبوع (أى الـ ٤٨٣ سنة) ، هو ما يعادل ٢٨ سنة بعد الميلاد بالنسبة إلى تاريخ روما . وبعد إضافة سنة الفرق بين التاريخين القديم والحديث (الذى رأى العلماء وجوب إضافته لضبط التواريخ) يكون الناتج ٢٩ سنة ميلادية . وهذه هى السنة التى صلب المسيح فيها ـ ذلك لأن المؤرخين القدامى قدّروا تاريخ ميلاد المسيح بما اكتشف فيما بعد أنه

يوافق سنة ٤ ق . م . ، وذلك عندما قورن بتاريخ روما الذى كان يسود العالم وقتئذ . وبإضافة ٢٩ إلى ٤ ، يكون الناتج ٣٣ ـ وهذه هى السن التى صلب المسيح فيها عن (The Dictionary of the Bible).

٥ ـــ إن الأنبياء الذين تنبؤا عن صلب المسيح ، تنبؤا أيضاً عن قيام وسقوط ممالك كثيرة . وبالرجوع إلى العهـــد القديم وكتب التاريخ ، نرى أن بعض هذه النبوات تحقق فى أيامهم ، والبعض الآخر تحقق بعد موتهم . الأمر الذى يدل على أنهم تلقوا نبواتهم من الله نفسه (تثنية ١٨ : ٢١ ـ ٢٢) ـ فضلا عن ذلك فقـــد أشار المسيح إلى صدق نبوات هؤلاء الأنبياء عن شخصه . فقد قال لتلاميذه بعد قيامته من بين الأموات . « إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير . . هـكذا هو مكتوب ، وهـكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث » (لوقا ٢٤ : ٤٤ ـ ٤٨ ، ٢٥ ـ ٢٧) .

٦ ـــ أخيراً نقول إذا رجعنا إلى الـكتاب المقدس ، لا نجـد فى أى عصر من العصور ، شخصاً واحـــداً رافقت موته الظروف أو الأحداث السابق ذكرها إلا المسيح ، ومن ثم لا يمـكن أن

تكون نبوات العهد القديم التي نحن بصددها قد قيلت عن شخص غيره .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الأنبياء الذين تنبؤا بهذه التنبؤات كانوا يؤمنون أن المسيح هو الملك العتيد للعالم ، وأنهم لذلك كانوا يستبعدون بحسب أفكارهم البشرية أن تكون الآلام التي تحدثوا عنها خاصة به ، أدركنا أن هؤلاء الأنبياء لا بد أنهم كانوا منقادين بروح الله وليس بآرائهم الشخصية ، لأن روح الله هو الذي يعرف ما لا يعرفه البشر قاطبة . وقد أشار بطرس الرسول إلى هذه الحقيقة فقال « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بطرس ١ : ١٢) .



الكتاب الثاني

حجج المعارضة لصلب المسيح
والرد عليها



الباب الأول

الدعوى بوجود آيات تنكر صلب المسيح ، والرد عليها

إن الذين يعتقدون أن المسيح لم يمت أو يصلب ، يقولون إن هناك آيات فى سفر المزامير وغيره من أسفار التوراة والإنجيل ، تدل على أن المسيح لم يصلب . ولذلك نرى من الواجب أن نبحث فيما يلى هذه الدعوى ، لكى تتجلى لنا الحقيقة .

— ١ —

الآيات المساء فهمها فى سفر المزامير ، ومعناها الحقيقى

قبل عرض هذه الآيات نقول (أولا) إن المزامير ليست كلها نبوات عن المسيح (كما يقول صاحب الدعوى التى نحن بصددها) حتى كان يجوز الظن بأن كل آية فيها ، هى عن شخصه . بل إنها (أى المزامير) بجانب احتوائها على نبوات عن المسيح ، تحتوى أيضاً

على أعمال الله فى الخليقة (مزمور ١٩ ر ١٠٤) ، وعلى معجزاته التى عملها لأجل المؤمنين به (مزمور ٦٦ ر ٦٨) ، وعلى ترانيم وصلوات لأشخاص مختلفين (مزمور ٧٢ ر ١٤٠ ر ١٤٧ ر ١٥٠) ، وعلى حوادث تاريخية للأمم القديمة (مزمور ٣١ ر ٧٨) ، وعلى وعظ وتعليم لكل الناس فى كل العصور (مزمور ١٢ ر ١١٩) .

(ثانياً) إن بعض الآيات الواردة فى سفر المزامير عن الظروف التى اجتاز المسيح فيها ، سجلت عندما كان قائلوها يجتازون فى ظروف مشابهة من بعض الوجوه ، للظروف التى اجتاز فيها له المجد . ولذلك فهذه الآيات يراد بها التعبير إما عن أمور حدثت فعلاً لقائليها ، أو أمور تنبؤا بها عن المسيح نفسه — والقرينة هى التى تحدد من هو المراد بها .

(ثالثاً) إن كل آية من الآيات (سواء فى المزامير أو غير المزامير) لا يمكن فهم معناها إلا بالارتباط مع الآيات السابقة واللاحقة لها ، ولذلك يجب أن لا ندرس آية بالاستقلال عن هذه أو تلك — أما الآيات المساء فهمها ، ففيما يلى نصها ، وشرحها الذى يتفق مع القرائن الخاصة بها :

١ — « الآن عرفت أن الله مخلص مسيحه (٢٠ : ٦) . و « الرب .... خلاص مسيحه هو » (٢٨ : ٢٧ – ٢٨) . و « لا ترد يا الله وجه مسيحك » (١٢ : ١٠) .

الشرح : إن الاصطلاح « مسيح الرب » ، لا يراد به المسيح يسوع وحده ، حتى كان يجوز القول إن أى آية ورد بها هـــذا الاصطلاح يقصد به فيها شخصه ، بل يراد به كل إنسان مسح (أو بالحرى عين تعييناً رسمياً) فى إحدى الوظائف الرئيسية كما ذكرنا فيما سلف . فداود النبي (مثلا) الذى كتب الشطر الأكبر من المزامير كان يدعى « مسيح الرب(ك) » (٢ صموئيل ٢٣ : ١) . ومن ثم لا يجوز اتخاذ الآيات التى نحن بصددها نبوة عن المسيح يسوع وحـده ، أو دليلا على أنه لم يمت . لأن داود الذى دعى « مسيح الرب » ، مات كما نعلم جميعاً .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإننا إذا طبقنا هذه الآيات على داود النبي ، نرى أن الله خلصه حقاً من ضيقات كثيرة (٢ صموئيل ٢٢) ، وإذا طبقناها على المسيح يسوع ، نرى أن الله أقامه من الأموات ، مبدداً آمال اليهود ونواياهم السيئة من جهة القضاء عليه ، وعلى رسالته فى العالم .

٢ — «لن تترك نفسى فى الهاوية ، ولن تدع تقيك يرى فساداً ، (مزمور ١٦ : ١٠) .

الشرح : بالرجوع إلى الكتاب المقدس ، يتضح لنا أن المراد بالهاوية(ل) ، ليس السجن أو البئر (كما يستنتج من أقوال صاحب هذه الدعوى) ، بل مقر الأرواح بعد خروجها من أجسادها . وأن المراد بالفساد ، ليس العار أو الآلام (كما يستنتج من أقواله) بل العطب الذى يصيب الأجساد بعد موتها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الآية التى أمامنا لا تدل على أن المسيح لم يمت ، بل بالعكس تدل على أنه قد مات . لكن لاختلافه عن كل الناس من جهة ذاته والغرض من موته الذى هو الفداء ، لم يترك الله نفس المسيح فى الهاوية ، حتى يوم القيامة مثل نفوس الذين يموتون ، ولم يسمح أيضاً بأن يرى جسده فساداً فى القبر ، مثل أجسادهم . بل أعاد نفسه من الهاوية إلى جسده فى اليوم الثالث ، فقام من الأموات ، وصعد به بعد ذلك إلى السموات .

٣ — « رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى ، رفع على عقبه . أما أنت يارب فارحمنى وأقمنى فأجازيهم » (٤١ : ٩ — ١٠) و « يجعلون فى طعامى علقماً ، وفى عطشى يسقوننى خلا . خلاصك

يارب فليرفعنى » (٦٩ : ٢٨ ـ ٣٦) . و « من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب . كل الأمم أحاطوا بى . باسم الرب أبيدهم . الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية » (١١٨ : ٥ ـ ١٢) .

الشرح : الآية الأولى تتنبأ عن خيانة يهوذا الأسخريوطى للمسيح . والثانية عن تقديم الأعداء للمسيح خلاً ومراً . والثالثة عن جعل الله إياه (بعد قيامته من الأموات) « الملك العام » على العالم و « الديان الوحيد » له . وجعله أيضاً الرأس الروحى للمؤمنين الحقيقيين ، والواسطة التى تربط بعضهم بالبعض الآخر ، وذلك بوصفهم هيكل الله وبناءه الروحى (١ كورنثوس ٦ : ١٩) . وقد أشار بطرس الرسول إلى مقام المسيح الذى ذكرناه ، فقال لكهنة اليهود عنه « هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناءون ، الذى صار رأس الزاوية » (أعمال ٤ : ١٠ و ١١) ـ ومن ثم فإن قول المسيح فى الآية الأولى « إرحمنى وأقمنى فأجازيهم » ، وقوله فى الثالثة ـ « باسم الرب أبيدهم » ، سيتحققان عندما يقيمه الله ملكا على العالم وديانا لكل الساكنين فيه فى الأيام الأخيرة (مزمور ، لوقا ١٩ : ٢٥ ـ ٢٧) ، كما ذكرنا .

أما ما جاء فى الآية الثانية « خلاصك يارب فليرفعنى » ، فيمكن أن ينطبق على المسيح ، كما ينطبق على كاتب المزمور . فإذا طبقناه على كاتب المزمور وهو داود ، نرى أن الله خلصه من أعدائه ورفعه فوقهم مرات متعددة (٢ صموئيل ٢٢) . وإذا طبقناه على المسيح، لا يكون المراد به أنه لم يمت ، بل أنه قام من بين الأموات . لأن تناوله للعلقم والخل ، ورفض البنائين (أو بالحرى رجال الدين من اليهود) إياه ، كما هو وارد فى الآيتين الأخيرتين ، دليلان واضحان على احتماله للآلام الخاصة بالصلب .

٤ — « لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين : لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما .. الرب يستهزئ بهم ... أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى » (٢ : ١ - ٥) . و « أرسل من العلى فاخذنى ... أنقذنى من عدوى القوى ... تجعلنى رأساً للأمم . شعب لم أعرفه يتعبد لى » (١٨ : ٢٥ - ٤٥) .

الشرح : (١) إذا نظرنا إلى الآية الأولى فى ضوء ما سجله الكتاب المقدس عن تصرفات الأشرار إزاء الله ، نرى أنهم ثاروا ضده وضد

المسيح معاً ، إذ أهانوا المسيح وقتلوه . لكن هذه الثورة (كما يتضح من الكتاب المقدس) ،لم تكن إلا مثالا لثورة أخرى سيقومون بها فى الأزمنة الأخيرة . عندما ينتشر الكفر والإلحاد فى العالم (٢ تسالونيكى ٢ : ١ ـ ٩) . غير أن موقف الله إزاء الأشرار فى هذه المرة سوف لا يكون مثل المرة السابقة ، إذ أنه سوف يقضى عليهم قضاء تاماً بواسطة المسيح ، الذى سيقيمه ملكاً عليهم وعلى العالم بأسره .

(ب) أما من جهة الآية الثانية ، فإنها تنطبق على المسيح وتنطبق على داود النبى أيضاً . فداود انتشله الله من ضيقات كثيرة وانقذه من عدوه جليات الجبار ، كما أنقذه من شاول الملك العاتى (١ صموئيل ١٧ ر٣١) ، وأخيراً جعله ملكاً عظيماً خضع له أهل بلاده والبلاد الأخرى معاً . والمسيح أقامه الله من بين الأموات ونصره على اليهود ، وعلى الشيطان الذى كان يسيطر عليهم (كولوسى ٢ : ١٥) . كما أن الله عتيد أن يقيم المسيح ملكاً على العالم حتى يتعهد له ليس الذين يعرفونه فحسب ، بل والذين لا يعرفونه أيضاً . ومن ثم فإن هاتين الآيتين لا تدلان مطلقاً على أن المسيح لم يصلب .

٥ ـــ « يا بنى البشر ، حتى متى يكون مجدى عاراً ، حتى متى

تحبون الباطل وتبتغون الكذب ؟ ؟ فاعلموا أن الرب قد ميّز تقيه . الرب يسمع عندما أدعوه » (٤ : ٣٢) . و « ارحمنى يارب . أنظر إلى مذلتى من مبغضى ، يارافعى من أبواب الموت » (٩ : ١٣) ، « فإنى فقير ومسكين أنا ، وقلبى مجروح فى داخلى . وأنا صرت عاراً عندهم ... أحمد الرب لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه » (١٠٩ : ٢٢ ـ ٣١)

الشرح : هذه الآيات هى آيات عامة، وهى تنطبق على داود وعلى المسيح ، كما تنطبق على كل شخص يتواضع أمام الله ، ويرفع عينيه إليه طالباً العون منه . فإذا طبقناها على داود ، نرى أنه عندما طرد من عرشه واحتقره الناس وأحاطوا به لكى يقتلوه ، تذلل أمام الله وبكى كثيراً ، فسمع الله صراخه وأعاده إلى ملكه (٢صموئيل١٥ : ٢٠) . وإذا طبقناها على المسيح من الناحية الناسوتية ، يكون المراد بها أن الله رفعه من القبر (الذى هو باب الموت) ، وصعد به بعد ذلك إلى السماء معطياً إياه اسماً فوق كل اسم (فيلبى ٢ : ٩) . ومن ثم فإن هذه الآيات لا تدل أيضاً على أن المسيح لم يصلب .

٦ ـــ « معروف هو الرب . قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه » (٩ : ١٦) . و « مع الأعوج تكون (يا الله) ملتوياً »

(١٨ : ٢٦) . و « كرا (الشرير) جباً ، حفره ، فسقط فى الهوة التى صنع . يرجع تعبه على نفسه ، وعلى هامته يهبط ظلمه » (٧:١٥-١٦) . و « الشرير فدية للصديق » (أمثال ٢١ : ١٨) .

الشرح : الآيات الثلاث الأولى يمكن أن تنطبق على كل شرير فى العالم ، لكن ليست بها أية إشارة تدل على أن يهوذا صلب عوضاً عن المسيح . بل إذا طبقناها على يهوذا نرى أنها تحققت فى عدم انتفاعه بالفضة التى أخذها من الكهنة ، وفى خنقه لنفسه وانسكاب احشائه بعد ذلك (أعمال ١ : ١٨) .

أما عن الآية الأخيرة فنقول : حقاً إن حياة الصديق غالية عند الله ، وهو ينجيه من كل شر يتعرض له فى العالم . ولكن هذه الحقيقة لا تنطبق على المسيح ، لأنه كان قد عقد النية على أن يقدم نفسه كفارة عن الخطاة ، لكى لا يهلك كل من يؤمن منهم إيماناً حقيقياً ، بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦) . لذلك إذا رجعنا إلى تاريخ المسيح نرى أنه كان من الميسور لديه أن يتجنب الصلب بطرق متعددة[١] ،

---

(١) وذلك إما بالاختفاء عن اليهود كما فعل مرة قبل الصلب ، عندما وجد أن ساعة انطلاقه من العالم لم تكن قد جاءت بعد (يوحنا ٨ : ٥٩) ، أو باستدعاء جيش من الملائكة لكى تقضى على اعدائه جميعاً (متى ٢٦ : ٢٣)=

ومع ذلك تقدم إليه بخطوات راسخة ثابتة ، على الرغم من المحاولات الكثيرة التى كان تلاميذه يقومون بها لمنعه من الذهاب إليه (يوحنا ١١ : ٨) .

٧ — « فاقم أنت (يا الله) عليه شريراً ، وليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنباً ، وصلاته فلتكن خطيئة . لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة » (١٠٩ : ٦ ـ ٩) .

الشرح : هذه النبوة تنطبق على يهوذا وحده ، فقد مات فى ريعان الشباب ، ووظيفته أخذها آخر (أعمال ١ : ٢٥) ، لكنها لا تدل على أنه صلب عوضاً عن المسيح .

٨ — «أما أنا فدودة لا إنسان ، عار عند البشر ومحتقر الشعب... ثقبوا يدىّ ورجلىّ » (٢٢ : ١ ـ ١٧) .

الشرح : هذه الآية ليست عن يهوذا كما يقال ، بل إنها عن المسيح.

= أو بالكف عن المناداة بأنه «ابن الله» ، أو بعدم توبيخ رجال الدين على شرورهم واثامهم ، أو بالانطلاق إلى السماء مباشرة دون أن يذوق الموت — والسماء كانت ترحب به فى أى وقت أراد ، لأنها موطنه الذى هبط منه .

لأنه وإن كان عظيماً فى ذاته ، لكن بكل أسف كان فى نظر الأشرار الذين لم يستطيعوا إدراك شىء عن شخصيته، محتقراً ومرذولاً وكدودة لا إنسان . ولا غرابة فى ذلك فإن هؤلاء (كما قال الحكيم) يحتقرون الحكمة (أمثال ١ : ٧) — ومن ثم رفضوا المسيح وفضلوا باراباس المجرم عليه (لوقا ٢٣ : ١٨) . وأصحاب هذه الدعوى أنفسهم اقتبسوا الآيات الواردة فى (مزمور ٩ : ١٣ر١٠٩ : ٢٢ — ٣١) ، والتى يسند فيها قائلها إلى نفسه المذلة والفقر والعار ، وقالوا إنها نبوة عن المسيح (كما رأينا فى بند : ٥) . كما أننا إذا رجعنا إلى المزمور المقتبسة منه الآية التى نحن بصددها ، نرى أن هذا الشخص كان الله قد جعله فى طفولته مطمئناً على ثديى أمه ، وأنه فى رجولته يخبر اخوته باسم الرب ، ويسبحه فى وسط الجماعة العظيمة (أو بالحرى المؤمنين فى كل العالم) — وأعمال مثل هذه لا تسند إلى يهوذا بل إلى المسيح ، وذلك بوصفه الإنسان الكامل الذى تمم مشيئة الله بعمل الخلاص من عقوبة الخطية وسلطانها لكل الناس . ومن ثم يكون هو الذى صلب وليس يهوذا .

٩ — [إن كل ما جاء فى (مزمور ٢٢) ، هو نبوة صحيحة عن الصلب ، وإن كل ما كتبه البشيرون الأربعة عن المصلوب مستشهدين

بالآيات الواردة فى هذا المزمور ، هو صحيح أيضاً . ولكن المصلوب لم يكن المسيح بل كان يهوذا] .

الرد : فضلاً عن أن الآيات الواردة فى المزمور المشار إليه لا تنطبق على يهوذا بل على المسيح كما اتضح لنا فى البند السابق ، نقول إن هذا المزمور ينتهى بالقول « اخبر باسمك (يا الله) اخوتى . فى وسط الجماعة اسبحك ... يأكل الودعاء ويشبعون . وتسجد قدامك (يا الله) كل قبائل الأرض ... يأتون ويخبرون ببره ... » ، الأمر الذى يدل على قيامة هذا الشخص بعد موته ، وإعلانه لإخوته (أو بالحرى للمؤمنين الحقيقيين به) عن مقاصد الله الصالحة من نحوهم ، وقيادتهم بعد ذلك لتقديم الحمد والشكر لله . كما يدل على إفادة (أو شبع) هؤلاء المؤمنين بنتائج كفارته وتقديمهم السجود لله من أجلها . ثم مناداتهم بعد ذلك ببره الذى آل إليهم بفضل هذه الكفارة ، الأمر الذى يدل على أن الشخص المذكور هو المسيح وليس يهوذا .

١٠ — [إن مزمور ٦٩ الذى تحدث عن الصلب ، يفيض بروح اليأس ، الأمر الذى يدل على أن المصلوب كان يهوذا وليس المسيح] .

الرد : إن هذا المزمور لا يفيض بروح اليأس (كما يقول أصحاب هذه الدعوى) ، بل يفيض بروح الفداء والتضحية لأجل مجد الله فقد

جاء به « حينئذ رددت لذى لم اخطفه » . و « لأنى من أجلك (ياالله) احتملت العار » . « لأن غيرة بيتك أكلتنى ، وتعييرات معيريك وقعت علىّ » . كما يفيض بروح الرجاء ، فقد جاء به «ولا يبتلعنى العمق ولا تطبق الهاوية على فاها » ، و « خلاصك ياالله فليرفعنى » وبروح الفرح أيضاً ، فقد جاء به « اسبح اسم الله بتسبيح وأعظمه بحمد . . وتسبحه السموات والأرض ، البحار وكل ما يدب فيها » - وهذه العبارات لا تصدر من يهوذا ، بل من المسيح دون سواه . فهو وحده الذى لم يخطف شيئاً (أو بالحرى لم يتعد على حق من حقوق الله) ، ومع ذلك بموته الكفارى وفىّ عدالة الله كل حقوقها . وهو وحده الذى كان يهان من أجل حق الله .وهو وحده الذى كان يغار على مجده تعالى . وهو وحده الذى خرجت روحه من الهاوية بعد ما مات ، وعادت إلى جسده الكريم ، فقام من الأموات ظافراً منتصراً .

— ٢ —

الآيات المساء فهمها فى الأسفار الأخرى ، ومعناها الحقيقى

١ — قال بولس الرسول عن المسيح « الذى فى أيام جسده قدم بصراخ شديد ودموع ... طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه **من الموت** وسمع له لأجل تقواه » (عبرانيين ٥ : ٧) .

الرد : إن حرف الجر المترجم « من » فى هذه الآية ، يرد فى اللغة اليونانية (التى هى اللغة الأصلية التى كتب بها العهد الجديد) « إكس » « Ex » . وهذه الكلمة لا يراد بها النقل من موضع فى الخارج إلى آخر فى الخارج ، بل من موضع فى الداخل إلى آخر فى الخارج. وهذا المقطع لا يزال يستعمل فى كثير من اللغات الأوربية ، بهذا المعنى بعينه ، ولذلك يرد فى الترجمة الإنجليزية (مثلا) للآية التى نحن بصددها « out of » ، وليس « from » أو « away from » . ومن ثم فإن الآية التى نحن بصددها ، لا تدل على أن الله أبعد الموت عن المسيح عندما كان حياً على الأرض ، بل تدل على أنه بعد ما مات ودفن ، أخرجه الله من القبر حياً كما كان . فإذا أضفنا إلى ذلك أن بولس الرسول سجل بعد هذه العبارة مباشرة أن المسيح « مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم

به . . . » . كما سجل فى الرسالة الواردة بها العبارة المذكورة ، وفى غيرها من الرسائل عشرات الآيات عن صلب المسيح ، كما اتضح لنا فى الكتاب الأول ، لا يبقى هناك مجال للاعتراض بالآية التى نحن بصددها .

٢ — قال إشعيا النبى « من صدق خبرنا ، ولمن استعلنت ذراع الرب... لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ، ولا منظر فنشتهيه . محتقر ومخذول من الناس ، رجل أوجاع ومختبر الحزن » (اشعيا٥٣: ١ـ٧) . وهذا دليل على أن يهوذا الاسخريوطى رأى ذراع الرب وهى ترفع المسيح إلى السماء . ولما أعلن للناس ما رآه ، لم يصدقه واحد منهم . أما هو فقد تاب عن سعيه لقتل المسيح ، وكفر عن سعيه هذا ، بتقديم نفسه لليهود لكى يصلبوه عوضاً عن المسيح .

الشرح : نظراً لأننا سنبحث هذه الدعوى بالتفصيل فى الباب التالى ، نكتفى بالقول (ا) هذه الآيات ليست عن يهوذا الاسخريوطى ، بل إنها عن المسيح نفسه . لأن الاصحاح المقتبسة منه الآيات المذكورة ، يعلن لنا أن الشخص الوارد ذكره فيها ، يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً ، وأنه يبرر كثيرين ويحمل آثامهم ، كما يشفع فى المذنبين أيضاً . فضلاً عن ذلك ، فإنه لم يفعل ظلماً ولم يكن فى فمه غش . وأن مسرة

الرب بيده تنجح ، وأنه من تعب نفسه يرى ويشبع . وأخيراً فإنه من أجل اسمه ، يسد ملوك أفواههم» (اشعيا ٥٢ ، ٥٣) ـ وهذه الصفات والأعمال لا تسند إلى يهوذا بل إلى المسيح .

أما وصفه بأنه « لا صورة له ولا جمال » ، فليس من وجهة نظر الله إليه ، بل من وجهة نظر الأشرار ، لأن هؤلاء لم يعرفوا حقيقة المسيح أو الغرض من موته ، بل ظنوا أنه شخص مجدف . ومن ثم فضلوا باراباس السفاح عليه ، كما ذكرنا فيما سلف .

(ب) وهكذا الحال من جهة العبارة « من صدق خبرنا » ، فلا يمكن أن تكون لسان حال يهوذا الاسخريوطى (كما يقول أصحاب الدعوى التى أمامنا) ، لأنه لم يكن ليتكلم عن نفسه بصيغة الجمع ، أو كان له شرف التحدث باسمه وباسم الله معاً . بل إن العبارة المذكورة (كما يتضح من الكتاب المقدس) هى لسان حال اشعيا النبى (كاتب الآيات التى نحن بصددها) ، حال كونه متوافقاً مع الله فى موقفه إزاء الناس الذين لم يؤمنوا بأقواله ، لأنهم رفضوا المسيح الذى أرسله اليهم على الرغم من معجزاته التى تثبت حقيقة شخصيته . كما أن العبارة « ولمن استعلنت ذراع الرب » ، لا يراد بها أن الله أعلن ذراعاً له (كما يقولون)

لأن الله ليست له ذراع بالمعنى المادى ، بل يراد بها أن الله أعلن لنا قوته المخلصة من الخطيئة بواسطة المسيح ، لكن بكل أسف لم يدرك هذه الحقيقة إلا القليلون .

٣ — [ذكر الإنجيل أن الجنود سقطوا أمام المسيح (يوحنا ١٨ : ٧) ، وأن المسيح لم يلق أحد عليه الأيدى (يوحنا ٧ : ٤٤) ، وأنه غلب العالم (يوحنا ١٦ : ٣٣) ، وأنه فى أواخر حياته ذهب إلى الآب (يوحنا ١٦ : ٥ و٢٨) ـ ومن ثم يكون تلاميذه قد شبه لهم أن المسيح صلب ومات . ومما يثبت ذلك أنه قال لهم من قبل « كلكم تشكون فىّ هذه الليلة » (مرقس ١٤ : ٢٧)] .

الرد : فضلا عن أن حادثة صلب المسيح صادقة كل الصدق كما اتضح لنا مما سلف ، وأن الكتاب المقدس لم يتعرض لأى تحريف أو تغيير (كما اتضح لنا فى كتاب : إنجيل برنابا — فى ضوء التاريخ والعقل والدين) ، الأمر الذى لا يدع مجالا للاعتراض الذى نحن بصدده ، نوجه نظر القراء إلى أنه لا يجوز فى البحث أن نقتبس آية ونغض الطرف عن آية بعدها ، أو نفهم آية بغض النظر عن القرينة الخاصة بها . وإذا كان الأمر كذلك ، نقول .

حقاً إن الجنود سقطوا أمام المسيح متأثرين بهيبته ، لكن بعد ما قاموا سلم نفسه لهم بارادته (يوحنا ١٨ : ٨) . وعدم القاء أحد الأيدى على المسيح ، لم يكن فى خاتمة حياته على الأرض ، بل كان فى أولها (يوحنا ٧: ٤٤) . لكن لما علم المسيح أن ساعته أتت لينطلق من العالم ، سلم نفسه للصلب بإرادته كما ذكرنا فى الكتاب الأول . فضلا عن ذلك ، فإن انتصاره على العالم لم يكن الانتصار المادى ، بل الانتصار الروحى ، لأن أسلحته لم تكن مادية بل روحية ، الأمر الذى لا يتصف به سواه . وإن ذهابه إلى الآب قد تم فعلا (أعمال ١ : ٩ — ١١) ، ولكن بعد ما مات كفارة عن الخطيئة كما أراد ، وقام بعد ذلك من بين الأموات . وإن قوله لتلاميذه « كلكم تشكون فىّ هذه الليلة » لا يراد به (كما يتضح من القرينة) أنهم يشكون فى كونه يسوع المسيح ، بل فى كونه المسيا المرسل من الله ، لأنهم كانوا يتوقعون أن يكون المسيا شخصاً جباراً يخلصهم بقوته من سلطة الرومان التى كانوا يرزحون تحتها (لوقا ٢٤ : ١٨ — ٢٠) . لكن خاب أملهم لأنه ، له المجد ، جاء وقتئذ ليس للملك بل للفداء — ومن البديهى أن يكون الأمر كذلك ، إذ أنه لا مجال للأول إلا بعد إتمام الثانى .

٤ — [ليس من المعقول أن المصلوب كان هــو المسيح ، لأن المصلوب ملعون (تثنية ٢١ : ٢٣) ، والمسيح لا يلعن . كما أن المصلوب صرخ قائلا « الهى الهى لماذا تركتنى » (متى ٢٧ : ٤٦) ، والمسيح لا يترك من الله لأنه بار . فضلا عن ذلك ، فإن بطرس الرسول حلف أنه لا يعرف الشخص الذى كان يحاكم أمام رؤساء الكهنة (لوقا ٢٢ : ٥٦) ، وبطرس الرسول بوصفه أعظم تلاميذ المسيح لا بد أنه كان صادقاً فى ما قال . كما أن قيافا كان نبياً (يوحنا ١١ : ٥١) ، ومن ثم لا يمكن أن يكون قد حكم على المسيح بالصلب . وأخيراً إن يهوذا الاسخريوطى كان تلميذاً للمسيح ، كما أنه كان أميناً لصندوقه (يوحنا ١٣ : ٢٩) ، ومن ثم لا يمكن أن يكون قد سلمه لليهود ، بل لا بد أنه ضحى بحياته من أجله . أضف إلى ذلك أن المسيح المشهور بالمحبة والعطف على تلاميذه ، لم يكن ليسمح ليهوذا بأن يرتكب جريمة تسليمه لليهود ، التى يذكرها الكتاب المقدس] .

الرد : (ا) حقاً إن المسيح لا يلعن بل هو مبارك إلى الأبد (رومية ٩ : ٥) ، كما أنه فى ذاته لا يترك من الله على الإطلاق ، وذلك لكماله الذى ليس بعده كمال . بل نحن الذين نستحق اللعنة بسبب مخالفتنا لشريعة الله ، كما نستحق أن نترك منه إلى الأبد لهذا السبب

أيضاً (غلاطية ٣ : ١٠) . لكن نظراً لأن المسيح رضى فى نعمته الغنية أن يحمل على نفسه خطايانا بكل نتائجها عوضاً عنا ، لذلك صار على الصليب لعنة لأجلنا (غلاطية ٣ : ١٣) ، لكى ترفع عنا هذه اللعنة . كما أنه ترك من الله ، لكى نتمتع نحن بالقبول أمامه تعالى إلى الأبد ، كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب « فلسفة الغفران فى المسيحية » .

(ب) أما من جهة ما قيل عن بطرس وقيافا وغيرهما ، فإن للبشر مهما سمت حياتهم الروحية أو علت مراكزهم الدينية ، ليسوا معصومين من الخطأ ، بل معرضين للسقوط فيه فى أى وقت من الأوقات . فبطرس أنكر معرفته بالمسيح خشية أن يقتل معه .

وقيافا لم يكن يؤمن مع أتباعه أن يسوع هو المسيا بعينه (يوحنا ٩ : ٢٢) ، ذلك لأنه وإياهم رأوه وديعاً سخياً وليس جباراً عتياً ، حسب اعتقادهم فى المسيا . كما أننا إذا رجعنا إلى نبوة قيافا ، نرى أنها لا تنبىء عن عدم موت المسيح ، بل بالعكس تنبىء عن موته كفارة ، لكى يجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا ١١ : ٥٢) .

كما أن نبوءته هذه لا تقوم دليلا على أنه كان رجلا صالحاً فى نظر الله ، كلا . بل لأنه بحكم مركزه فقط ، كان رئيساً للكهنة .

ورئيس الـكهنة هو الشخص الذى كان الله يعلن له مقاصده بواسطة « الأوريم والتميم[١] » . وكان بدوره يعلنها للناس لـكى يفيد منها المهيئون للافادة ـ فمثل قيافا مثل الوعاظ الأشرار الذين بحـكم وظائفهم يحثون البشر على التوبة ، فيتوب منهم من يتأثر قلبه بالوعظ ويتمتع برضى الله ، أما هؤلاء الوعاظ فسيهلـكون إلى الأبد .

(حـ) كما أن المسيح لم يمنع يهوذا من تسليمه لليهود ، لأن الله خلق الناس بإرادة حرة ، لـكى يكافؤا عن خيرهم أو يعاقبوا عن شرهم ، إذ لو كان تعالى يرغمهم على عمل الخير والامتناع عن الشر ، لما استحقوا ثواباً أو عقاباً ، ولـكانوا أيضاً أقرب إلى الآلات منهم إلى الخلائق العاقلة . فضلا عن ذلك ، فإن المسيح كان قد عامل يهوذا هذا بكل شفقة وعطف ، فقد أعطاه أمانة الصندوق لـكى يضع حداً لجوحه وأطماعه ، كما غسل رجليه مثلما فعل مع باقى التلاميذ (يوحنا ١٣) ، لـكى يعلن له أنه يحبه كما يحبهم تماماً . ولما لم تجد فيه هـذه المعاملة الطيبة ، تركه وشأنه لـكى يحصد نتائج عمله الشنيع ـ وهذه هى المعاملة التى يعامل الله بها البشر جميعاً .

(١) تحدثنا عن « الأوريم والتميم » بالتفصيل فى كتاب « كهنوت المسيح » ، فليرجع إليه القارىء إذا أراد .

٥ — [إن المسيح تغيرت هيئته فى أواخر حياته على الأرض ، ولذلك لم تستطع مريم المجدلية (يوحنا ٢٠ : ١٣ - ١٤) ، أو تلميذا عمواس (لوقا ٢٤ : ٣١) ، أو نفر من تلاميذه (يوحنا ٢١ : ٥) أن يعرفوه . ومن ثم لا يكون هناك دليل قاطع على أنه هو الذى صلب] .

الرد : إن المعترضين ، كعادتهم المعروفة ، يقتبسون الآيات بغض النظر عن قرائنها ، وذلك لكى يؤيدوا دعواهم . لأنه بالرجوع إلى الكتاب المقدس نرى أن الآيات المذكورة فى الاعتراض ، لا تعبر عن أمور حدثت عند الصلب أو قبله ، حتى كان يجوز القول بصدق هذه الدعوى ، بل تعبر عن أمور حدثت بعد قيامة المسيح من بين الأموات . والمسيح فضلا عن أنه قام من بينهم بجسد القيامة الذى لم يعهد أحد مثله من قبل ، فإن الأشخاص المذكورين فى الاعتراض كانوا فى حالة لا تسمح لهم بمعرفة المسيح لأول وهلة . فمريم المجدلية كانت عيناها مغرورقتين بالدموع ، وتلميذا عمواس كان يسود عليهما الحزن بسبب موت المسيح وعدم تصديقهما وقتئذ أنه قام من بين الأموات . والتلاميذ المذكورون كانوا مضطربين فى وسط البحر لعدم اصطيادهم شيئاً من السمك ، على الرغم من بقائهم ساعات طويلة

هناك ـ أضف إلى ذلك ، أنهم بسبب عدم رؤيتهم للمسيح مدة طويلة بعد قيامته من الأموات ، اعتقدوا أنه صعد إلى السماء ولا يمكن أن يظهر لهم بعد ، ويتحدث معهم كما كان يتحدث من قبل .

ومع كل فإن مريم عرفته عندما ناداها باسمها كما كان يفعل فيما سلف . وتلميذا عمواس عرفاه عندما شرح لهما الكتاب بدقته المعهودة ، وأبصرا بعد ذلك آثار الجروح فى يديه عندما رفعهما بالشكر قبل تقديم الخبز لهما . وباقى التلاميذ عرفوه عندما وجدوا فى المكان الذى حدده لهم قدراً من السمك ، لم يكن يخطر لهم ببال . كما عرفوه من قبل فى العلية عندما أبصروا آثار الجروح فى يديه وجنبه ، وسمعوا صوته الذى ألفوه ، وتعليمه الذى اعتادوا عليه (لوقا ٢٤ : ٣٦ ـ ٤٨ ، يوحنا ٢٠ : ١٩ ـ ٢٩) . ومن ثم فهذا الاعتراض لا مجال له على الإطلاق .

٦ ـ [إن إسحق كان رمزاً إلى المسيح . وبما أن إسحق لم يذبح فعلا ، كما ورد فى (تكوين ٢٢ : ١٢) ، لذلك لا يكون المسيح قد صلب فعلا . وهكذا الحال من جهة إبراهيم ، فبما أن تقديمه لابنه على المذبح كان مجرد امتحان (تكوين ٢٢ : ١) لكى تتجلى طاعته لله ، لذلك فإن تعريض المسيح للصلب كان مجرد امتحان

أيضاً له ، حتى تتجلى طاعته هو كذلك لله . غير أنه تعالى لم يعلن للمسيح أنه سيمتحنه ، كما أخفى عن ذاكرته ما تنبأت به المزامير من جهة رفعه إلى السماء ، دون أن يذوق موت الصليب ، لكى يكون الامتحان قانونياً] .

الرد : (ا) فضلا عن أن صاحب هذا الاعتراض جعل إسحق رمزاً إلى المسيح ، ثم جعل بعد ذلك إبراهيم رمزاً إليه ، الأمر الذى يدل على خلطه للأمور فى سبيل تأييد آرائه ، نقول : وإن كان إسحق رمزاً إلى المسيح ، لكن يجب أن لا يفوتنا أن الرمز لا يكون مثل المرموز إليه من كل الوجوه ، وإلا لكان الأول هو عين الثانى . ولذلك نرى أنه بينما ولد المسيح من عذراء لا تعرف رجلا ، ولم يتخذ لنفسه زوجة عندما كبر ، فإن إسحق ولد من أب وأم واتخذ له زوجة وأنجب منها بنين . وبينما كان المسيح يناقش رجال الدين وهو لا يزال فى الثانية عشرة من عمره ، وكانت له رسالة خاصة أذاعها بين معاصريه مؤيداً إياها بالمعجزات ، فإن إسحق لم تكن له رسالة مثل هذه ، ولا قام بمعجزة من المعجزات . ولذلك فمن الخطأ أن يقال [نظراً لأن إسحق الذى كان رمزاً إلى المسيح لم يذبح ، لا يكون

المسيح قد صلب(ن)] ، طالما أن هناك أدلة متعـــددة تثبت أنه صلب فعلا .

(ب) وإذا كان الأمر كذلك اتضح لنا أن الشبه بين إسحق وبين المسيح ينحصر فى أمرين (الأول) إظهار الطاعة المطلقة : فإن إسحق أطاع أباه إلى النهاية ، والمسيح (من ناحية كونه إنساناً) أطاع الله إلى النهاية أيضاً ـ وإن كان الأول لم يذق فى سبيل طاعته الموت فعلا كما فعل المسيح ، بل ذاقه شرعاً فحسب ، وذلك بسبب قبوله الذبح بيد أبيه (ثانياً) العودة إلى عالم الأحياء بعد الموت الشرعى للأول والموت الحقيقى للثانى : فالأول عاد إلى أهله حياً ، والمسيح عاد إلى تلاميذه . ومما يثبت ذلك أن الوحى قال عن إسحق إن أباه أخذه من الأموات فى مثال (عبرانيين ١١ : ١٩) ، أى أنه لم يمت فعلا ، بل حسب فقط أنه مات (لأنه مات شرعاً كما ذكرنا فيما سلف)، وذلك ليكون رمزاً إلى حد ما إلى المسيح الذى بعد أن مات فعلا ، قام من بين الأموات ، الأمر الذى لم يكن لإسحق أو غير إسحق أن يفعله .

(حـ) وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإننا إذا جعلنا إبراهيم رمزاً إلى المسيح من ناحية الامتحان (كما ذهب صاحب الاعتراض) ، نرى

فرقاً فى تعبير الوحى عن موقف الله إزاء كل منهما ، فبينما يسجل أنه تعالى امتحن إبراهيم بتقديم إبنه ذبيحة (تكوين ٢٢ : ١) ، لا يذكر مطلقاً أن الله امتحن المسيح بتقديم نفسه للصلب .

أما القول [إن الله أخفى عن ذاكرة المسيح ما تنبأت به المزامير عنه ، من جهة رفعه إلى السماء دون أن يذوق الموت ، حتى يكون امتحانه امتحاناً قانونياً] ، ففضلا عن أنه قول مختلق ، لأن الكتاب المقدس سجل أن المسيح كان على علم تام بكل ما هو مكتوب عنه فى الأنبياء والمزامير (اقرأ : لوقا ٤ : ١٦ ـ ٢٢ ، ٢٤ : ٤٤ ، متى ٢٦: ٢٤ ، ١٢ : ١٠) ، فإن الله نور ، والنور لا يعرف المغالطة أو المداراة . ولذلك لا يمكن أن يكون قد قال للمسيح أنه سيصلب ، وجعله يتنبأ عن صلبه بعبارات مبدوءة بكلمات تدل على اليقين الكامل من جهته مثل : « الحق أقول لكم » و « ينبغى » و « لا بد » (مرقس ١٤ : ١٨ ، يوحنا ١٤ : ١٨ ، لوقا ٢٤ : ٤٤ ـ ٤٨) ، وتكون هذه النبوات كلها خطأ فى خطأ . ويكون السبب الوحيد فى ذلك ، أنه تعالى كان يقصد عكس المفهوم منها تماماً !!

الباب الثاني

الدعوى بحدوث تحريف في حادثة صلب المسيح

وذهب بعض النقاد إلى أن حادثة صلب المسيح الواردة فى الكتاب المقدس غير صحيحة ، ومن ثم أضافوا إليها وحذفوا منها ماراق فى أعينهم ، لكى يثبتوا أن الذى صلب هو يهوذا وليس المسيح وفيما يلى أحدث روايتين أخرجهما النقاد المذكورون، مصحوبتين بالرد عليهما.

— ١ —

الرواية الأولى القائلة بصلب يهوذا عوضاً عن المسيح ، والرد عليها

أولا — ملخص الرواية

١ — ان الجنود والكهنة الذين ذهبوا للقبض على المسيح لم يكونوا على بينة من هيئته ، ومن ثم استعانوا بيهوذا الأسخريوطى لكى يرشدهم اليه . فأعطاهم هذا علامة ، وهى أن الشخص الذى يقبله ، هو المسيح . كما أنهم لم يكونوا على بينة من هيئة يهوذا أيضاً ،

لأنهم التقوا به فى المعبد وساروا وراءه الى المسيح فى الليل على ضوء المشاعل . وضوء المعبد يكون دائماً خافتاً ، وضوء المشاعل لا تتبين فيه الأمور على حقيقتها . ومن ثم لم يكن فى وسعهم أن يفرقوا بين المسيح وبين يهوذا . فضلا عما تقدم ، فإن يهوذا عندما أتى بهم الى المكان الذى كان المسيح موجوداً فيه ، هرب التلاميذ جميعاً ، وبذلك ضاعت كل الوسائط التى كان من الممكن للكهنة والجنود أن يستعينوا بها فى الكشف عن المسيح . وفى هذا الجو الملبد بالغموض ، ظهرت ذراع الله ورفعت المسيح الى السماء ، فسقط الجميع على وجوههم الى الأرض. ولما قاموا بعد ذلك ، لم يجدوا أمامهم سوى يهوذا الأسخريوطى ، فقبضوا عليه ظناً منهم أنه المسيح . ونظراً لأن يهوذا ندم على جريمته التى كان يريد اقترافها ضد المسيح ، عندما رأى ذراع الله ترفعه الى السماء ، قرر أن يكفر عن جريمتــه هذه بتسليم نفسه لليهود ليصلبوه عوضاً عنه . ولذلك أخذوه وصلبوه . فشاع بين الناس أن المسيح هو الذى صلب .

٢ — ومما يثبت صدق ما تقدم (كما يقول صاحب هذه الرواية) أنه عندما سأل رئيس الكهنة يهوذا عن شخصيته ، صمت . ولما استحلفه أن يخبره ان كان هو المسيح ، أجابه « أنت قلت » ، أى

أنت قلت ولست أنا . كما أن يهوذا لم يقل للكهنة «انكم ستبصرونني جالساً عن يمين القوة بعد أربعين يوماً (وهى المدة التى يقول المسيحيون أن المسيح صعد بعدها الى السماء) وآتياً على السحاب » ، كما جاء فى الكتاب المقدس ، بل قال لهم « من الآن تبصرون **ابن الانسان** جالساً عن يمين القوة وآتياً على السحاب » ، الأمر الذى يدل على أن المسيح (الملقب بابن الانسان) كان قد صعد من قبل الى السماء ، وأن الذى كان يحاكم وقتئذ هو يهوذا بعينه .

ثانياً — الرد على الرواية

(أ) الرد على الفقرة الأولى منها

١ — لو فرضنا جدلا أن الجنود الذين أتوا مع يهوذا الأسخريوطى لم يكونوا على معرفة تامة بالمسيح ، فالمسيح كان معروفاً كل المعرفة لدى الكهنة الذين أتوا معهم ، كما كان معروفاً لدى سكان أورشليم جميعاً ، بما فيهم الكهنة الذين حكموا عليه بالصلب وعاينوا أنفسهم تنفيذ هذا الحكم فيه . لأنه لم يكن يعيش فى كهف أو مغارة ، بل كان يعيش حيث يعيش الناس . فقد كان يسير معهم فى الشوارع والحقول ، وعلى شاطىء البحر وبجوار النهر . كما كان يذهب معهم الى الهيكل

لأنهم التقوا به فى المعبد وساروا وراءه الى المسيح فى الليل على ضوء المشاعل . وضوء المعبد يكون دائماً خافتاً ، وضوء المشاعل لا تتبين فيه الأمور على حقيقتها . ومن ثم لم يكن فى وسعهم أن يفرقوا بين المسيح وبين يهوذا . فضلا عما تقدم ، فإن يهوذا عندما أتى بهم الى المكان الذى كان المسيح موجوداً فيه ، هرب التلاميذ جميعاً ، وبذلك ضاعت كل الوسائط التى كان من الممكن للكهنة والجنود أن يستعينوا بها فى الكشف عن المسيح . وفى هذا الجو الملبد بالغموض ، ظهرت ذراع الله ورفعت المسيح الى السماء ، فسقط الجميع على وجوههم الى الأرض. ولما قاموا بعد ذلك ، لم يجدوا أمامهم سوى يهوذا الأسخريوطى ، فقبضوا عليه ظناً منهم أنه المسيح . ونظراً لأن يهوذا ندم على جريمته التى كان يريد اقترافها ضد المسيح ، عندما رأى ذراع الله ترفعه الى السماء ، قرر أن يكفر عن جريمتــه هذه بتسليم نفسه لليهود ليصلبوه عوضاً عنه . ولذلك أخذوه وصلبوه . فشاع بين الناس أن المسيح هو الذى صلب .

٢ — ومما يثبت صدق ما تقدم (كما يقول صاحب هذه الرواية) أنه عندما سأل رئيس الكهنة يهوذا عن شخصيته ، صمت . ولما استحلفه أن يخبره ان كان هو المسيح ، أجابه « أنت قلت » ، أى

أنت قلت ولست أنا . كما أن يهوذا لم يقل للكهنة «انكم ستبصرونني جالساً عن يمين القوة بعد أربعين يوماً (وهى المدة التى يقول المسيحيون أن المسيح صعد بعدها الى السماء) وآتياً على السحاب» ، كما جاء فى الكتاب المقدس ، بل قال لهم « من الآن تبصرون **ابن الانسان** جالساً عن يمين القوة وآتياً على السحاب » ، الأمر الذى يدل على أن المسيح (الملقب بابن الانسان) كان قد صعد من قبل الى السماء ، وأن الذى كان يحاكم وقتئذ هو يهوذا بعينه .

ثانياً — الرد على الرواية

(أ) الرد على الفقرة الأولى منها

١ — لو فرضنا جدلا أن الجنود الذين أتوا مع يهوذا الأسخريوطى لم يكونوا على معرفة تامة بالمسيح ، فالمسيح كان معروفاً كل المعرفة لدى الكهنة الذين أتوا معهم ، كما كان معروفاً لدى سكان أورشليم جميعاً ، بما فيهم الكهنة الذين حكموا عليه بالصلب وعاينوا أنفسهم تنفيذ هذا الحكم فيه . لأنه لم يكن يعيش فى كهف أو مغارة ، بل كان يعيش حيث يعيش الناس . فقد كان يسير معهم فى الشوارع والحقول ، وعلى شاطىء البحر وبجوار النهر . كما كان يذهب معهم الى الهيكل

والجامع ، ويتكلم بأقوال ويقوم بأعمال جذبت أنظارهم جميعاً اليه[1] .
فضلاً عن ذلك فإن الكهنة المذكورين كانوا يلتفون حوله من وقت الى آخر ليجادلوه فى أمور الدنيا والدين ، فكان يفحمهم ويرد كيدهم فى نحورهم (متى ٢٣ : ١٧ — ٢٠) ، كما كان يوبخهم توبيخاً صارماً بسبب ريائهم وشرورهم (متى ١٥ : ١٧ ، ١٦ : ١٣ ، لوقا ١١ : ٤٤)

أما اتفاق هؤلاء الكهنة مع يهوذا على تسليم المسيح اليهم ، فلا يرجع الى عدم معرفتهم به (كما قال صاحب الرواية التى نحن بصددها) ، بل يرجع الى السببين الآتيين (الأول) أنهم أرادوا أن يقبضوا على المسيح فى الليل بكل سرعة لئلا يثور الناس ضـــدهم ، إذا رأوهم يقبضون عليه فى النهار (لوقا ١٩ : ٤٨ ، ٢٠ : ١٩) . (الثانى) أنهم

---

(١) فمثلا كان يقول لهم : « من قال (لأخيه) يا أحمق ، يستحق نار جهنم ... و ... من نظر إلى امرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه ... و ... من طلق امرأته إلا لعلة الزنى ، يجعلها تزنى . ومن يتزوج مطلقة ، فإنه يزنى ... و ... لا تحلفوا البتة ... احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ... وكونوا كاملين كما ان اباكم الذى فى السموات هو كامل » (متى ٥) — وعبارات مثل هذه لم يات بمثلها نبى أو معلم أو فيلسوف على الاطلاق .

كما كان بواسطة كلمة واحدة من فمه ، يحيى الموتى ، ويهدىء العواصف ، ويشفى المرضى (يوحنا ١١ : ٤٣ ، مرقس ٤ : ٢٩ ، مرقس ٢ : ٩) . الأمر الذى لم يفعل مثله نبى من الأنبياء أو رسول من الرسل .

لم يكونوا على علم بالمكان الذى كان المسيح موجوداً فيه وقتئذ ، حتى يمكنهم العثور عليه قبل ضوء الصباح . أما يهوذا فكان يعلم هذا المكان ، لأنه كان فيما سلف من أتباع المسيح الذين يعرفون تحركاته .

٢ — أما من جهة شخصية يهوذا ، فلو أنه التقى مرة واحدة فى الليل بكاهن واحد ، وأخذ معه وقتئذ الى المسيح جندياً واحداً ، لكان من الجائز أن يقال إنه لم تكن لهما (أى للكاهن والجندى المذكورين) ، الفرصة الكافية للتفرقة بين ملامحه وملامح يهوذا ، فصلبا يهوذا (ان كانهما اللذان نفذا حكم الصلب) باعتبار أنه المسيح. لكن ما حدث هو أن يهوذا التقى برئيس الكهنة وكهنته ، وهؤلاء كانوا كثيرين . كما من الراجح أنه التقى بهم مرات متعددة ، وكان يمكث معهم فى كل مرة مدة طويلة . لأنه كان يساومهم على المبلغ الذى يريد أن يتقاضاه منهم عن تسليم المسيح اليهم (متى ٢٦ : ٥) . فضلا عن ذلك ، فقد أخذ معه الى المسيح ليس جندياً واحداً بل ثلة من الجنود ، رافقها بعض الكهنة والشيوخ والخدم . وليس من المعقول أن هؤلاء جميعاً كانوا مصابين بالعمش ، بل لابد أنه كان بينهم أفراد لهم عيون تبصر جيداً . ثم سار بهم ليس مسافة قصيرة بل

مسافة طويلة ، لأنه قادهم من داخل المدينة الى خارجها ، حيث يقع البستان الذى كان المسيح يمكث فيه وقتئذ ، الأمر الذى يدل على أن جل هؤلاء الأشخاص (ان لم يكن كلهم) لابد أنهم عرفوا على الأقل شيئا عن قامة يهوذا وملامحه العامة وطريقة حديثه ومشيته ، وغير ذلك من الخواص البارزة له .

أما القول [بأن يهوذا التقى بالكهنة فى معبد حيث يكون الضوء خافتا ، وانهم لذلك لم يكونوا على معرفة تامة بملامح وجهه] ، فليس على شىء من الصواب . إذ فضلا عن أن يهوذا التقى بهم قبل تسليم المسيح اليهم أكثر من مرة كما ذكرنا ، الأمر الذى جعلهم يعرفونه حق المعرفة ، فالراجح أنه لم يلتق بهم فى معبد (لأن المهمة التى كان يتحدث معهم عنها كانت مهمة سرية خطيرة ، ومهمة مثل هذه لا تبحث فى معبد يهودى ، حيث الناس يخرجون ويدخلون عادة فى الليل والنهار على السواء[1]) . بل التقى بهم فى حجرة خاصة

---

(١) فقد كان اتقياء اليهود يصلون سبع مرات فى اليوم (مزمور ١١٩ : ١٦٤) من بينها صلاة فى الفجر (مزمور ٥٧ : ٨ ، ١٠٨ : ٢) . فضلا عن ذلك كان الكهنة يوقدون النار على المذبح ليلا ونهاراً (لاويين ٦ : ١٢و١٣) لكى يظلوا محتفظين برضى الله الرمزى عليهم . وقد درسنا هذا الموضوع فى كتاب « كهنوت المؤمنين » .

فى بيت رئيس الكهنة . والدليل على ذلك أن الجنود عندما قبضوا على المسيح ، ذهبوا به توا إلى هذا البيت (يوحنا ١٨ : ١٣) . كما أن الجنود لم يأخذوا معهم مسارج أو شموعاً يمكن أن تتراقص أضواؤها فى الهواء بدرجة لا تسمح بالرؤية الواضحة فى الليل (كما يقال) ، بل أخذوا معهم مصابيح (أو بالحرى فوانيس[١]) ، كما أخذوا أيضاً مشاعل (يوحنا ١٨ : ٣) — والفوانيس لا تلعب بأضوائها الرياح ، والمشاعل نورها قوى وهاج ، وكانت تستعمل فى الميادين وساحات السباق والمعسكرات — وقد أخذ الجنود معهم الفوانيس والمشاعل معاً ، مع أن صنفاً واحداً منهما كان يكفى ، لأن المهمة التى كانوا بصددها كانت خطيرة ودقيقة ، إذ كانت تهدف إلى القبض على شخص معين كان معتبراً ألد أعداء اليهودية بأسرها . فضلا عن ذلك ، فإن القمر وقتئذ كان بدراً — إذ أن عيد الفصح الذى قبضوا فيه على المسيح يقع دائماً فى اليوم الرابع عشر من الشهر القمرى (خروج ١٢ : ٦) — ومن ثم لا مجـــال للظن بأن اليهود

---

(١) الكلمة المترجمة « مصابيح » هنا ، ترد فى الأصل بمعنى « فوانيس » عادية أو فوانيس المنارات . ونظراً لأن كلمة « فانوس » ليست عربية بل قبطية (أو بالحرى مصرية قديمة) ، استعملت كلمة « مصابيح » عوضاً عن كلمة « فوانيس » — وذلك فى الترجمة العربية للكتاب المقدس .

قبضوا على يهوذا ظناً منهم أنه المسيح ، لو فرضنا جدلا أنهم لم يكونوا على بينة من شخصيته أو شخصية المسيح من قبل .

٣ — إن هرب تلاميذ المسيح ، أو بالحرى معظمهم[١] ، لم يكن يخفى شخصية المسيح عن الجنود أو الكهنة على الإطلاق ، إذ فضلا عن أنه كان معروفاً كل المعرفة لدى هؤلاء وأولئك ، ولدى معظم سكان أورشليم أيضاً كما ذكرنا فيما سلف ، فإنه عندما أقبل الكهنة والجند على المسيح ليقبضوا عليه ، استل بطرس الرسول سيفه وهوى به على عبد لرئيس الكهنة كان يرافقهم ، فقطع أذنه . فتقدم المسيح إليه وأعاد أذنه إلى مكانها (لوقا ٢٢ : ٥١ ر ٥٢) ، وتصرف مثل هـذا لا بد أنه لفت أنظارهم جميعاً إلى المسيح فعرفوه حق المعرفة ، إن كانوا غير متيقنين من شخصيته .

وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإن العذراء مريم نفسها وبعض النساء من قريباتها ، ونساء أخريات كان المسيح قد مدّ إليهن يد الشفاء ، كن جميعاً مع يوحنا الرسول بجوار الصليب حتى أنزل الشخص الذى كان

---

(١) لأن يوحنا الرسول وزميله بطرس رافقا الشخص الذى قبض عليه اليهود إلى دار رئيس الكهنة (متى ٢٦ : ٥٧) ، كما أن الأول رافقه إلى موضع الصلب ، وظل بجواره حتى وضع فى القبر (يوحنا ١٩ : ٢٥ — ٢٧) .

معلقاً عليه ودفن فى القبر . كما أن يوسف الرامى و نيقوديموس اللذين كانا من أكثر الناس إخلاصاً للمسيح ، هما اللذان كفنا الشخص المذكور بأغلى الأطياب ووضعاه فى القبر بكل تجلة واحترام (١٩ : ٣٨ ر ٣٩) ، الأمر الذى يدل على أن هذا الشخص كان هو المسيح بعينه ، لأنه لولا ذلك لكانا قد تركاه لليهود والرومان ، ليتولوا دفنه كالمعتاد .

٤ — إن القول [وفى هذا الجو الملبد بالغموض ، ظهرت ذراع الله ورفعت المسيح إلى السماء] ، لا يتفق مع تصرفات الله على الإطلاق. إذ فضلا عن أنه ليست له ذراع مادية لأنه روح فى روح ، فهو تعالى نور ، والنور يقوم بأعماله علناً وليس فى خفاء أو غموض ، إذ لا يعمل فى هذا الجو إلا السحرة والحواة ، الذين لا يريدون أن يكشف الناس الطريقة التى يستخدمونها فى تأدية أعمالهم . أما سقوط الجنود والكهنة على وجوههم ، فيرجع إلى أحد الأسباب الآتية : (الأول) وقوع هيبة المسيح عليهم ، لأنه لم يكن يدور بخلدهم مطلقاً أن يواجههم بالسؤال « من تطلبون » ، وهو فرد أعزل وهم كثيرون بعددهم وعتادهم. (الثانى) قوله لهم عن نفسه إننى «أنا هو[1]» لأنه بهذا

(١) ان العبارة « أنا هو » بجانب معناها العادى المعروف لدينا ، هى الترجمة العربية للكلمة العبرية « يهوه » . وهذه الكلمة معناها « الكائن بذاته » أو « واجب الوجود » ، ومن ثم لا تطلق إلا على الله تعالى .

القول أعلن لهم أنه من حيث جوهره ، هو « المُعلن لله » أو « الله معلنا » ، كما ذكرنا فيما سلف . (الثالث) تأثرهم بقداسته أو تذكرهم شيئاً من الإحسان الذى نالوه أو ناله بعضهم منه من قبل ، لأن للقداسة هيبة ووقار ، وللاحسان تأثير وسلطان[1] .

٥ — إن الشخص الذى قبض عليه الجنود والكهنة لم يصلب فى ظلام الليل بمجرد القبض عليه ، أو حوكم مرة واحدة فقط أمام الكهنة فى هذا الوقت ، حتى كان يجوز الظن أنه لم تكن لديهم فرصة كافية للتحقق من شخصيته ، بل حوكم ثلاث مرات أمامهم[2] ، من بينها

---

(١) والدليل على ذلك ، أن رؤساء الكهنة كانوا قد أرسلوا إلى المسيح فى أثناء خدمته على الأرض ، بعض أتباعهم للقبض عليه . لكن لما أتى هؤلاء إليه ، لم يستطيعوا أن يبدوا حراكاً ، ومن ثم عادوا إلى رؤساء الكهنة مأخوذين بعظمته وجلاله . ولما سألهم هؤلاء : « لماذا لم تأتوا به ؟ » أجابوهم بالقول : « لم يتكلم قط إنسان هكذا ، مثل هذا الإنسان » (يوحنا ٧ : ٣٢ — ٤٦) .

(٢) فالمحاكمة الأولى كانت فى الليل فى بيت حنان ، بوصفه رئيس الكهنة الشرعى لدى اليهود . والثانية كانت فى الفجر فى بيت قيافا ، رئيس الكهنة الرسمى لدى الرومان (يوحنا ١٨ : ١٣ — ٢٤) ، والضوء فى هذين البيتين إن لم يكن قوياً ، فإنه على الأقل كان عادياً . والمحاكمة الثالثة كانت فى الصباح أمام السنهدريم ، الذى هو المحكمة العليا لليهود .

مرة فى الصباح . وعدا ذلك حوكم أمام بيلاطس فى سبعة[1] مواقف ، كما حوكم أيضاً أمام هيرودس ملك الجليل . والمحاكمتان الأخيرتان كانتا بعد المحـــاكمة التى قام بها رجال الدين وشيوخ الشعب فى السنهدريم ، أى أنهما كانتا بين الساعة السادسة والساعة التاسعة صباحاً تقريباً ، بالتوقيت المعروف لدينا الآن . لذلك فهذا الشخص عرض على عدد كبير الناس مرات متعددة وفى أماكن مختلفة ، كما سار بينهم مسافات طويلة فى ضـــوء النهار . ومن ثم كان من الممكن أن تتجلى حقيقته تماماً للـكهنة ، إن كانوا فى شك أو ريب من جهته .

---

(١) فالموقف الأول كان خارج دار الولاية الرومانية ، حيث طلب اليهود من بيلاطس قتل يسوع دون توجيه تهمة معينة إليه . والثانى كان داخل دار الولاية ، حيث أعلن المسيح لبيلاطس أنه ملك . والثالث كان خارج دار الولاية ، حيث نادى بيلاطس ببراءة المسيح . والرابع كان داخل دار الولاية ، حيث أمر بيلاطس بجلده . والخامس كان خارج دار الولاية ، حيث نادى رؤساء الـكهنة بصلب المسيح . والسادس كان داخل دار الولاية ، حيث استفسر بيلاطس من المسيح عما إذا كان هو ابن الله . والسابع كان خارج دار الولاية ، حيث أذعن بيلاطس لليهود وأسلم المسيح إليهم ليصلبوه (يوحنا ١٨ : ٢٨ — ١٩ : ١٦). ويرجع السبب فى جعل المحاكمة خارج دار الولاية فى بعض الأحيان، أن اليهود كانوا يرفضون الدخول إليها ، لأنهم كانوا يعتبرون الدخول إلى مساكن الرومان نجاسة (أعمال ١٠ : ٢٨) يجب عليهم أن يتجنبوها — وهـكذا ارتـكبوا أكبر جريمة فى الوجود ، بينما كانوا يحافظون كل المحافظة على مسائل طقسية لا تجدى ولا تفيد .

٦ — فإذا أضفنا إلى ماتقدم أن الشخص المذكور قال قبيل صلبه للكهنة ، الذين أتوا مع الجند للقبض عليه : « كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى ، إذ كنتم معكم كل يوم فى الهيكل ، ولم تمدوا علىّ الأيادى . ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » . كما قال للنسوة اللاتى كن يبكين عليه « لا تبكين علىّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن . لأنه هوذا أيام تأتى يقولون فيها : طوبى للعواقر ، والبطون التى لم تلد ، والثدى التى لم ترضع » . وأنه قال لبيلاطس الذى كان يحاكمه : « مملكتى ليست من هذا العالم ، لذلك الذى أسلمنى إليك له خطيئة أعظم » . وعندما كان معلقاً على الصليب ، غضّ النظر عن قسوة صالبيه وشرهم وصلى لله قائلا : « يا ابتاه ، اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » . كما قال للص ، الذى ندم على خطاياه والتجأ إليه بالإيمان لكى يذكره فى الملكوت : « اليوم تكون معى فى الفردوس » . وبعد ذلك قال للعذراء مريم عن يوحنا الرسول « يا إمرأة : هوذا ابنك » . وقال ليوحنا عنها : « هوذا أمك » ، لكى يعتنى بها ويرعاها — اتضح لنا أن القول [إن اليهود لم يستطيعوا التفرقة بين المسيح وبين يهوذا ، فصلبوا هذا دون ذاك] ، ليس له نصيب من الصواب على الإطلاق .

(ب) الرد على الفقرة الثانية

١ — إن صمت الشخص الذى كان يحاكم أمام رئيس الكهنة ، عندما سأله عن شخصيته فى أول الأمر ، واجابته بعد ذلك بالقول « أنت قلت » ، عندما استحلفه بالله أن يخبره إذا كان هو المسيح ، لا يدلان على أن هذا الشخص هو يهوذا الاسخريوطى (كما قال صاحب الرواية) ، بل يدلان على أنه هو المسيح بعينه . وكل مافى الأمر أنه رفض الرد على سؤال رئيس الكهنة وكهنته فى أول الأمر ، لأنهم (أولا) لم يكن لهم الحق فى الجلوس على كرسى القضاء بسبب مخالفتهم لشريعة الله (ثانياً) إن محاكمتهم للمسيح لم تكن محاكمة قانونية[1] ، إذ أن التهمة التى وجهوها اليه ، وهى التجديف ، كان

---

(١) مما تجدر الإشارة إليه أن القانون اليهودى كان وقتئذ (كما يقول دكتور روبرت) ينص على أن القضايا التى يحكم فيها بالقتل ، يجب (أولا) أن لا يفحص منها شيء فى الليل ، بل أن تفحص كلها فى النهار . (ثانياً) أن لا يصدر الحكم بشأنها فى اليوم الذى تجرى فيه المحاكمة ، بل فى اليوم التالى له . كما أن هذا الحكم يجب أن لا يكون بناء على رأى بعض أعضاء السنهدريم ، بل بناء على رأى الأغلبية الساحقة منهم . (ثالثاً) أن لا يعتمد فى الحكم على الإشاعات بل على الحقائق الواقعة ، وذلك بعد دراستها فى جو بعيد عن روح التحزب كل البعد (رابعاً) أن تعطى للمتهم ، حتى وهو فى طريقه إلى الموت بعد صدور الحكم ضده ، أربع أو خمس فرص لتقديم احتجاجات جديدة عن نفسه ، وأن يفحص السنهدريم =

من الواجب أن لا تناقش سراً فى بيت ، بل أمام الملأ علناً (ثالثاً) إنهم استدعوا شهوداً لم يلتقوا به عن قرب ، ومن ثم لم يستطيعوا أن يذكروا ذات الأقوال التى خرجت من فمه[1] (رابعاً) إن اسئلتهم للمسيح كانت أسئلة تهكمية وليست استفسارية ، والمسيح أرفع من أن يجيب عن أسئلة مثل هذه .

٢ — ولكن عندما قال له رئيس الكهنة « استحلفك بالله الحى أن تقول لنا ، هل أنت المسيح » ، تقدم إلى المسيح باسم الله العظيم . ولذلك خرج المسيح عن صمته (لأن الاستجواب أصبح فى حضرة الله نفسه) ، وأجاب رئيس الكهنة معلناً بكل حزم عن حقيقة ذاته له المجد ، فقال له : « أنت قلت » - والقول « أنت قلت » ، هو أسلوب

= فى الحال كل احتجاج منها بكل دقة . (خامساً) وأخيراً يجب أن يتقدم المتهم وهو فى طريقه إلى الموت ، شخص ينادى فى الشوارع بأعلى صوته : « إذا كان لدى إنسان حجة تبرىء المتهم المذكور ، فليقدمها إلى السنهدريم » . فإذا تقدم أحد بحجة ما ، يجب على السنهدريم أن ينعقد فى الحال أيضاً ليفحصها . ولكن اليهود لم يتبعوا شيئاً من هذه القواعد فى محاكمة المسيح .

(١) فقد قالوا إنهم سمعوه يقول « إنى أقدر أن أنقض هيكل الله ، وفى ثلاثة أيام أقيمه » (متى ٢٦ : ٦١) ، والحال أنه كان قد قال « انقضوا (أنتم) هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يوحنا ٢ : ١٨) ، قاصداً بالهيكل ، هيكل جسده . وبنقضهم إياه ، قتلهم لشخصه (الأمر الذى كان يجول بخاطرهم وقتئذ) . وبإقامته ، قيامته هو من الأموات بعد صلبهم إياه ، كما يتضح من القرينة .

الحكيم الذى قلّ ودلّ ، والذى لا يصدر إلا من نفس راسخة مطمئنة ، وفى الوقت نفسه هو تقريع لاذع للرئيس المذكور يدعوه للتفكير والانتباه ، لأن حقيقة كون المسيح هو «ابن الله» ، كانت قد بلغت أذنى هذا الرجل وآذان الكهنة معاً ، وذلك بعد أن أيدها المسيح بالأدلة المعجزية ، وأثبتها أيضاً من التوراة التى كانت بين أيديهم (متى ٢٢ : ٤١ — ٤٦) . ومن ثم لم يكن من الواجب أن تعاد هذه الحقيقة أمامه وأمامهم مرة أخرى . ومما يثبت أن المسيح نفسه هو القائل للعبارة « أنت قلت » ، أنه كان يستعملها فى أقواله كثيراً . فلما سأله يهوذا الاسخريوطى فى الليلة السابقة للصلب « هل أنا هو (الذى سيسلمك) يا سيدى ؟ » أجابه المسيح « أنت قلت » . ولما سأله بيلاطس الوالى فى أثناء المحاكمة «أفأنت إذاً ملك ؟» أجابه على الفور : « أنت قلت» (يوحنا ١٨ : ٣٧) .

أما لو كان يهوذا هو الذى يحاكم أمام رئيس الكهنة ، لكان قد أجابه على السؤال « هل أنت هو المسيح ؟ » بالقول « نعم أنا هو المسيح» ، دون أن يخطر بباله أن يستخدم أسلوب الحكمة المختصر ، أو أسلوب التقريع اللاذع ، لأنه (كما يقول صاحب الرواية) كان قد عزم على أن يسلم نفسه للصلب فى الحال ، كفارة عن خطيئته .

٣ — كما أن كلمة (الآن) التى وردت فى القول « وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القدرة ، وآتياً على سحب السماء » ، لا تدل هنا على اللحظة التى كان يتكلم فيها الشخص الذى كان يحاكم أمام الكهنة ، حتى كان يجوز الظن أنه يهوذا ، لأن الكهنة لم يروا المسيح وقتئذ جالساً عن يمين الله أو آتياً على سحاب السماء . وإذا كان الأمر كذلك ، أدركنا أن كلمة (الآن) يراد بها هنا (كما نعلم من الكتاب المقدس) فترة انتشار الإنجيل ، التى بدأت بقيامة المسيح من الأموات ، وستظل حتى مجيئه فى مجده على سحاب السماء ، لكى يقيم ملكوته علناً على الأرض (متى ٢٥ :٣)[1]

ومما يثبت هذه الحقيقة الدليلان الآتيان (الأول) أنه فى الأيام الأخيرة (كما أعلن الوحى) سيرى اليهود السيد المسيح آتياً على السحاب (رؤيا ١ : ٧) ، تحقيقاً لنبوة دانيال النبى التى قيلت سنه ٥٥٠ ق . م (دانيال ٩ : ٢٥ — ٢٧) . وحينئذ سينوحون بسبب الجريمة التى

---

(١) وكلمة « الآن » تستعمل أيضاً فى احاديثنا العادية بمعنى الأيام التى نعيش فيها ، والتى سيعيش فيها أبناؤنا من بعدنا ، مهما طالت مدتها . فنحن نقول مثلا « إننا نعيش الآن فى عصر الذرة » ، قاصدين بكلمة « الآن » الفترة التى بدأت باكتشاف القوة الناتجة من تحطيم الذرة ، والتى ستظل إلى أمد لا يعلمه إلا الله .

ارتكبها آباؤهم ضده وموافقتهم هم عليها (الثانى) إن الفعل «تبصرون» لا يرد فى اللغة اليونانية (التى هى اللغة الأصلية للانجيل) فى صيغة المضارع، بل فى صيغة المستقبل، وترجمته الحرفية «ستبصرون». وقد ترجم إلى اللغة العربية «تبصرون» فى صيغة المضارع، لأن الفعل المضارع فى العربية، إذا لم يسبقه حرف «لم»، فإنه يدل على الحال والاستقبال معاً (شرح شذور الذهب ص ١٦).

٤ — أخيراً نقول: إن القول «تبصرون ابن الإنسان» وليس «تبصروننى»، لا يدل على أن المسيح لم يكن هو المتكلم، بل بالعكس يدل على أنه هو بعينه، لأنه هو الذى كان يستعمل هذا اللقب عن نفسه. فقد قال لليهود عن نفسه من قبل «وأما ابن الإنسان فليس له اين يسند رأسه»، ولم يقل: ليس لى أين أسند رأسى (متى ٨ : ٢٠). كما قال لهم «إن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا»، ولم يقل: إن لى سلطاناً أن اغفر الخطايا (مرقس ٨ : ١٠)- وللاختصار اقرأ [متى ١٧: ١ - ٢٢، ٢٠ : ١٧ - ١٩]، الأمر الذى يدل على أن الشخص الذى كان يحاكم أمام الكهنة، هو المسيح بعينه كما ذكرنا[1].

---

(١) مما تجدر الإشارة إليه أن المسيح يسمى «ابن الإنسان»، ليس لأنه =

— ٢ —

الرواية الثانية القائلة بصلب يهوذا عوضاً عن المسيح ، والرد عليها

أولا — ملخص الرواية

لما أتى الجند ليقبضوا على المسيح ، خفق قلب يهوذا فى جوفه ، وخشى أن ينقضى ملك المسيح . ولكن عند ما رآهم يسقطون أمامه ، انقشع خوفه الذى كان قد تجمع فى نفسه من جهته . فالتفت إلى أنصاره فوجد انهم أضعف من أن يحموه ، ووجد أنه لو قبض اليهود على المسيح ، لقتله (أى قتل يهوذا) الشك . غير أن يهوذا سرعان ماتخلص من هذا الشك ، عندما أبصر المسيح يسير وسط الجنود دون أن يمسكوه.

= واحدا من الناس ، كلا . إذ أنه له المجد يختلف عن الناس جميعا ، بسبب ولادته من عذراء لم تعرف رجلا على الإطلاق ، وبسبب تنزهه عن الخطأ فى كل مرحلة من مراحل حياته. ولكنه يسمى بهذا الاسم بسبب كونه « يمثل الإنسانية فى كمالها الذى يريده الله ». ومن ثم كان نائبها الذى كفر عن خطايا أفرادها ، حتى لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً بل تكون له الحياة الأبدية . وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب « فلسفة الغفران فى المسيحيه » .

ولما لم ير الجنود أمامهم سوى يهوذا ، أمسكوه معتقدين أنه المسيح . فاستسلم يهوذا لهم قابلا أن يتحمل عذاب الصلب عوضاً عن المسيح ، جزاءً للشك الذى اجتاز فى نفسه من جهته ، وذلك لكى يجلس معه فى عرشه .

ثانياً — الرد على الرواية

ان هذه الرواية تختلف عن الرواية السابقة كل الاختلاف . فبينما الأولى تصوّر لنا يهوذا عدواً لدوداً للمسيح ، رضى فى النهاية بالصلب جزاء لمحاولاته الأثيمة فى تسليم المسيح إلى اليهود ، تصور لنا الرواية الثانية يهوذا هذا صديقاً ودوداً للمسيح ، خفق قلبه بالعطف عليه عندما رأى الجند يلتفون حوله . وقد رضى بالصلب تأديباً لنفسه ليس بسبب جريمة كان عتيداً أن يرتكبها ، بل بسبب اجتيازه فى فترة من الشك فى شخصية المسيح ، لم تستمر إلا دقائق معدودات !!

واختلاف هاتين الروايتين إحداهما عن الأخرى يدل على أن القائلين بهما لم يعتمدا على حقائق تاريخية ، بل على تصوراتهما الشخصية — ولذلك فإن هذه الرواية ، ليست على شىء من الصواب مثل الرواية السابقة ، كما يتضح مما يلى :

١ — ليس من المعقول أن يكون يهوذا قد التفت إلى أنصار المسيح (إن كان قد أشفق عليه ، كما يقال) لكى يجد فيهم من يستطيع أن يكون حمى أو ملاذاً له ، طالما أنه (أى يهوذا) رأى بعينيه الجند يسقطون صرعى عند قدمى المسيح .

٢ — ان يهوذا مثل غيره من الناس ، كان يعلم وقتئذ (أولا) أن المسيح ، بسبب ما لديه من قوى معجزية ، لم يكن لليهود أو غير اليهود أن يقبضوا عليه رغماً عنه (ثانياً) أن المسيح لم يكن فى حاجة إلى شفقة أو تضحية من أحد ما (ثالثاً) أن السبيل إلى المجد (أو إلى العرش السماوى) ليس هو القيام بأى عمل من الأعمال الصالحة أو التضحيات الجسيمة ، بل إنه الحصول على حياة روحية من الله تؤهل الحاصل عليها للتوافق معه فى صفاته الأدبية السامية ، كما ذكرنا فيما سلف . ولذلك لا يعقل أن يهوذا تطوّع للصلب عوضاً عن المسيح (إن كان قد أشفق عليه كما يقال) ، لكى يجلس معه فى عرشه .

٣ — ان المسيح كان يعلن بين الفينة والفينة عطفه على الخطاة

واستعداده التام لمنح المغفرة للذين يتوبون منهم (متى ٩ : ٢ ، لوقا ٧ : ٤٧ ، يوحنا ٨ : ١١) . ومن ثم لا يعقل أيضاً أن يكون يهوذا (إذا كان قد ندم على شكه ، كما يقال) قد عمد إلى تسليم نفسه للصلب عوضاً عن المسيح ليحصل على المغفرة . إذ كان فى وسعه أن يقتدى ببطرس الرسول (الذى بسبب خوفه من اليهود ، أنكر علاقته بالمسيح ثلاث مرات) ، فإن كل ما فعله أنه بكى لخطيئته ، فصفح المسيح عنه . وليس هذا فحسب ، بل وردّ له اعتباره أيضاً (لوقا ٢٢ : ٦٢ ، يوحنا ٢١ : ١٥ — ١٧) .

٤ — ان ملك المسيح فى العهد الجديد هو ملك روحى على القلوب (يوحنا ١٦ : ٤٨ ، ١٨ : ٣٦) ، وأساس هذا الملك هو محبة المسيح المطلقة للبشر ، وتقديم نفسه كفارة نيابة عنهم لكى لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً ، بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦) . ومن ثم ليس من المعقول أن يكون يهوذا قد خشى أن ينقضى ملك المسيح ، بقتل اليهود إياه .

٥ — أخيراً نقول إن صاحب هذه الرواية يقدم لنا يهوذا ، ليس كشخص حقيقى بل كشخص خرافى . لأن هذا الشخص كما تصوّره

لنا الرواية ، تتنازعه الشكوك من جهة أمور معروفة لديه كل المعرفة ، ويعمل حساباً كثيراً لأمور يعلم كل العلم أنها لا يمكن أن تحدث على الإطلاق .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه الرواية مثل سابقتها ، ليس لها نصيب من الصواب كما ذكرنا .

الباب الثالث

الدعوى بعدم صدق حادثة الصلب الواردة في الكتاب المقدس من الناحية التاريخية ، والرد عليها

ويقول بعض النقاد إن حادثة صلب المسيح ليست صادقة من الناحية التاريخية ، لأن هناك (كما يقولون) اختلافاً بين كتبة الانجيل في وقائعها . ومن ثم يرون أن هؤلاء الكتبة قد ألفوها من عندياتهم ، أو لفقوها من نبوات يهودية أو أساطير وثنية ، لذلك نرى من الواجب أن نبحث فيما يلي هذه الاتهامات لكي تتبين لنا الحقيقة .

— ١ —

الدعوى بوجود اختلاف في وقائع حادثة الصلب ، والرد عليها

١ — [ذكر مرقس أن المسيح عمل الفصح مع تلاميذه قبل القبض عليه (١٤ : ١٢) . بينما ذكر يوحنا أنه عند محاكمة المسيح أمام بيلاطس ، كان اليهود يستعدون لعمل الفصح (١٩ : ١٤)] .

الرد : إن الشهور العبرية هى شهور قمرية ، وعيد الفصح يقع فى الرابع عشر من إحداها (وهو شهر نيسان)[س] (خروج ١٢) ، ومن ثم كان يحدث اختلاف فى بعض الأحيان من جهة أول يوم منها ، كما يحدث لغاية الآن عند الجماعات التى تعتمد على التقويم القمرى فى حساب الشهور لديها . وقد وجد العلامة بايربك « Billerbeck » أن فرق اليهود اختلفوا فيما بينهم من جهة اليوم الأول من شهر نيسان ، الخاص بعيد الفصح الذى صلب المسيح فيه . فعمل فريق منهم الفصح فى يوم الخميس (كما فعل المسيح) ، وعمله فريق آخر فى يوم الجمعة التالى له . فذكر مرقس يوم الفصح الذى اعتمده فريق من اليهود ، وذكر يوحنا يوم الفصح الذى اعتمده فريق آخر منهم (Christian Worship, P.45)[(١)].

فضلاً عن ذلك ، فإن « الفصح » لم يكن يطلق فقط على اليوم الذى كان يذبح فيه خروف الفصح ، بل كان يطلق أيضاً على كل يوم من أيام الأسبوع التالى لليوم المذكور ، والذى كان يعرف أيضاً

---

(١) وقد أشار أيضاً إلى هذه الحقيقة فى (ص ٣٩) كتاب « ساعة بساعة ــ اليوم الذى مات فيه المسيح » ، لمؤلفه الصحفى جيم بيشوب .

بأسبوع الفطير[1] أو الفصح ، كما يتضح من (لوقا ٢٢ : ١و٧). ومن ثم لو فرضنا جدلاً أنه لم يحدث اختلاف بين الفرق اليهودية ، من جهة أول الشهر الخاص بالفصح الذى صلب المسيح فيه ، يكون من المحتمل جداً أن مرقس قصد بعيد الفصح الذى ذكره ، اليوم الذى ذبح فيه خروف الفصح ، وهو يوم الخميس الذى سبق الصلب . وأن يوحنا قصد بالفصح ، اليوم الأول من أيام الفطير السبعة التى كان يطلق عليها أيضاً اسم الفصح ، ولذلك لا يكون هناك اختلاف بينهما .

٢ — [ذكر متى أن المسيح قال إن بطرس سينكره ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك (٢٦ : ٣٤) . بينما ذكر مرقس أن المسيح قال إنه سينكره ثلاث مرات ، قبل أن يصيح الديك مرتين (١٤ : ٣٠) .

الرد : إن مرقس سجل مثل متى ، أن المسيح قال لبطرس إنه سينكره ثلاث مرات ، لذلك ليس هناك اختلاف بينهما من هذه

---

(١) ويرجع السبب فى ذلك إلى أن اليهود كانوا لا يأكلون سوى الفطير فى عيد الفصح ، وكذلك فى الأيام السبعة التالية له (خروج ١٢ ، العدد ٢٨) . وكان ذلك رمزاً إلى أن الذين افتدوا بدم المسيح الكريم (أو بالحرى آمنوا به إيماناً حقيقياً) ، يجب أن تكون حياتهم كلها حياة النقاوة والطهارة . لأن الخمير رمز إلى الشر (١ كورنثوس ٥ : ٨) . والفطير الخالى منه ، رمز إلى الحياة النقية .

الناحية . أما من جهة صياح الديك ، فهو كما نعلم لا يكون فى أوقات محددة . لكن المعتاد أنه بعد مرور المساء ، يصيح الديك فى منتصف الليل وفى الفجر تقريباً . ونظراً لأن الصياح الأول غير معروف لدى الكثيرين ، يكون متى قد أشار إلى الصياح الثانى المعروف لديهم . ولذلك إذا وضعنا أمامنا أن بطرس لم ينكر المسيح مرة واحدة بل ثلاث مرات ، وانه كان يمضى بين كل مرة ينكر فيها المسيح فترة من الزمن (كما يعلن لنا الكتاب المقدس) ، اتضح لنا أنه إذا كان بطرس قد انكر المسيح أول مرة عند صياح الديك فى نصف الليل ، يكون قد انكره فى المرتين الثانية والثالثة قبل الفجر ، أو بالحرى قبل أن يصيح الديك مرتين ، وبذلك لا يكون هناك أيضاً مجال للاعتراض .

٣ — [ذكر يوحنا أن المسيح عندما قال لتلاميذه إن واحداً منهم سيسلمه ، أخذوا ينظرون بعضهم إلى بعض متحيرين . فأومأ بطرس إلى يوحنا أن يسأل المسيح عن هذا الشخص ، ولذلك اتكأ يوحنا على صدر المسيح وسأله عنه . فأجابه انه هو الشخص الذى يغمس (أى المسيح) اللقمة ، ويعطيها له (١٣ : ٢٢ — ٢٦) . بينما ذكر متى أن المسيح عندما قال لتلاميذه هذه العبارة ، ابتدأ كل

واحد منهم يقول له : هل أنا يارب ؟ فقال لهم المسيح إنه الشخص الذى يغمس يده فى الصحفة معه ، وكان هذا الشخص هو يهوذا الأسخريوطى . فسأله هذا قائلاً : هل أنا ياسيدى ؟ فقال له المسيح : أنت قلت (٢٤ : ٢٠ — ٣٣)] .

الرد : ليس هناك أى تناقض بين العبارتين ، إذ أن الحديث الوارد فى العبارة الأولى ، جرى قبل الحديث الوارد فى العبارة الثانية . فيوحنا عندما اتكأ على صدر المسيح وسأله عن الشخص الذى سيسلمه ، اعطاه المسيح وحده (كما يتضح من سياق الحديث) علامة خاصة عنه . لكن لما أخذ كل تلميذ يسأله عن هذا الشخص ، اعطاهم جميعاً علناً علامة أخرى تدلهم عليه . بل ولم يتردد فى التصريح ليهوذا ، بأنه هو الذى سيسلمه ، وذلك عندما تجاهل حقيقة نفسه وسأل كغيره عن الشخص المذكور .

٤ — [ذكر متى أن يهوذا قبّل المسيح ، لكى يعرفه كهنة اليهود ويقبضوا عليه (٢٦ : ٤٩) . بينما ذكر يوحنا أن الجنود لما رأوا المسيح ، سقطوا على وجوههم (١٨ : ٦) ، دون أن يشير الأول إلى سقوط الجنود ، أو الثانى إلى قبلة يهوذا] .

الرد : لو أن متى قال إن الجنود لم يسقطوا على وجوهم عندما رأوا المسيح ، وأن يوحنا قال إن يهوذا لم يقبّل المسيح ، لكان هناك

تناقض . لكن عدم تسجيل الأول سقوط الجنود على وجوههم ، وعدم تسجيل الثانى قبلة يهوذا المسيح ، لا يدل على وجود تناقض بينهما ، بل يدل على أن كلا منهما قد سجل من حادثة صلب المسيح (مثل غيرها من الحوادث) ، ما اراد الله أن يوجه إليه بصفة خاصة نظر الأشخاص، الذين كان يكتب إليهم كل واحد من هذين التلميذين ، وذلك تبعاً لمفاهيمهم الخاصة . فمتى ، كما يتضح من الإنجيل الذى كتبه ، كان يتحدث لليهود عن المسيح بوصفه الملك العتيد للعالم ، والمسيح من هذه الناحية يمكن الاقتراب منه وتقبيله . أما يوحنا ، كما يتضح من الإنجيل الذى كتبه ، كان يتحدث للمسيحيين عامة عن المسيح بوصفه « الكلمة الأزلى » أو « الله معلنا » ، والمسيح من هذه الناحية لا يمكن للبشر تقبيله ، بل يجب عليهم السجود عند قدميه — وقول المسيح فى هذا الإنجيل للجنود المذكورين « إننى أناهو » ، دليل واضح على أن يوحنا كان يتحدث عن المسيح بوصفه « كلمة الله »[١] ، كما ذكرنا .

أما من جهة حادثة الصلب ، التى هى النقطة الرئيسية فى الموضوع ،

---

(١) وبهذه المناسبة نقول إن مرقس كتب عن المسيح بوصفه الذى خصص كل دقيقة من حياته لأجل خدمة الله . ولوقا كتب عنه بوصفه ابن الانسان الذى تجلى فيه الكمال الانسانى الذى يريده الله .

فقد ذكرها كل واحد من كتبة الإنجيل بالتفصيل ، الأمر الذى لا يدع مجالا للاعتراض .

٥ — [ذكر متى أن يهوذا اعاد إلى رؤساء الكهنة المبلغ الذى تقاضاه منهم عن تسليم المسيح إليهم ، قبيل تنفيذ الصلب فيه (٢٧ : ٣ — ١٤) — والحال أن هؤلاء كانوا وقتئذ فى دار الولاية أمام بيلاطس البنطى] .

الرد : ليس هناك دليل على أن رؤساء الكهنة والكهنة جميعاً ، كانوا فى دار الولاية عند صلب المسيح ، بل من المؤكد أن بعضهم كان موجوداً وقتئذ فى الهيكل لتقديم ذبائح العيد المتعددة[١] . وأن بعضاً آخر كان موجوداً هناك لاستقبال النذور والهدايا التى كان يأتى بها اليهود القادمون من بلاد بعيدة . ولو فرضنا جدلا أنهم كانوا جميعاً فى دار الولاية ، فإن هذا لم يكن ليحول بين يهوذا وبين إعادة المبلغ الذى أخذه من رؤساء الكهنة ، إلى خزانة الهيكل مباشرة ، لأن هذه كانت

---

(١) فقد ذكر المؤرخون أنه كان يقوم بالخدمة الدينية فى الهيكل وقتئذ ، خمسون كاهناً . وكان يساعدهم فى تأدية هذه الخدمة ، أضعاف العدد المذكور من اللاويين .

مفتوحة فى كل وقت من النهار . وكان القائمون عليها لا يفارقونها ، لأن المسائل المالية كانت ولا تزال ، أثمن الأمور لديهم .

٦ — [ذكر متى أن رؤساء الكهنة اشتروا حقل الفخارى بالمبلغ الذى أعاده يهوذا إليهم (٢٧ : ٧) ، بينما ذكر لوقا أن يهوذا هو الذى اقتنى هذا الحقل بالمبلغ الذى تقاضاه منهم (أعمال ١ : ١٨)] .

الرد : من المعلوم لدينا أنه من الجائز اسناد عمل إلى إنسان ، بينما يكون إنسان آخر هو الذى قام به لأجله . فنحن نقول (مثلا) إن الثرى بنى قصراً ، بينما يكون الذى بناه هم البناؤون وحدهم . وعلى هذا النسق نقول : وإن كان رؤساء الكهنة هم الذين اشتروا الحقل ، لكن بشرائهم إياه بالمبلغ الذى أعاده يهوذا إليهم ، يعتبر يهوذا هو المشترى لهذا الحقل ، ومن ثم يكون هو الذى اقتناه .

٧ — [قال متى إن يهوذا خنق نفسه (٢٧ : ٥) . بينما قال لوقا إن يهوذا سقط على وجهه وانسكبت أحشاؤه (أعمال ١ : ١٨)] .

الرد : لو كان متى قد قال إن يهوذا خنق نفسه ، وقال آخر إنه غرق فى اليم ، أو مات موتاً طبيعياً (مثلاً) ، لكان هناك تناقض بين القولين . لكن قول الواحد « إن يهوذا خنق نفسه » ، وقول

الآخر « إنه سقط على وجهه وانسكبت أحشاؤه » ، لا يدل على أن هناك تناقضاً بينهما ، بل يدل على أن يهوذا بعد ما خنق نفسه ، سقط على الأرض وانسكبت أحشاؤه (وهذا ما يحدث إذا كان قد سقط على شيء به نتوء ما(ع)) . فذكر أحد كتبة الإنجيل الطريقة التي مات بها يهوذا ، وذكر الثاني ما ترتب على هـذه الطريقة من نتائج شنيعة .

٨ — [ذكر لوقا أن اليهود لما مضوا بالمسيح إلى الجلجثة ، أمسكوا سمعان القيرواني ووضعوا عليه الصليب (٢٣ : ٢٦) . بينما ذكر يوحنا أنهم أخذوا يسوع ومضوا به ، فخرج وهو يحمل الصليب إلى المكان المذكور (١٩ : ١٧)] .

الرد : إن المسيح حمل صليبه بناء على القانون الذي حوكم به ، وبذلك يكون قد خرج إلى الجلجثة وهو يحمله ، كما قال يوحنا . لكن بعد ما سار به مدة من الزمن أحسّ بالتعب . فقد كان وزن الصليب (كما يقول المؤرخون) حوالي خمسين كيلو جراماً ، وكانت الجروح الموجودة في ظهر المسيح وكتفيه تسبب له آلاماً مبرحة ، تحول بينه وبين الاستمرار في حمل الصليب . ولذلك وضعه اليهود على سمعان

القيرواني ، لحمله عوضاً عن المسيح إلى مكان الصلب ، كما قال لوقا . ومن ثم ليس هناك تناقض بين القولين .

٩ — [ذكر متى أن المسيح كان على الصليب في الساعة السادسة من النهار (٢٧ : ٤٥) ، بينما ذكر يوحنا أن المسيح كان في الصباح (أو بالحرى في نفس الساعة السادسة تقريباً) يحاكم أمام بيلاطس البنطى (١٨ : ٢٨)] .

الرد : إن تفسير الصباح الوارد ذكره في (يوحنا ١٨ : ٢٨) بأنه الساعة السادسة تقريباً ، بناء على التوقيت المعروف لدينا في الوقت الحاضر ، ليس بصواب . لأنه بالرجوع إلى التاريخ ، نرى أن كتبة الإنجيل استعملوا التوقيت الشرقي الذي كان معروفاً لدى اليهود ، وغيرهم من سكان الشرق . وبناء على هذا التقويم كان يحسب وقت شروق الشمس (الذي يقع غالباً حوالى الساعة السادسة صباحاً بالتوقيت المعروف لدينا) الساعة الأولى من النهار . ومن ثم تكون الساعة السادسة من النهار لديهم ، والتي حددها كتبة الإنجيل لوجود المسيح على الصليب ، توافق الساعة الثانية عشر ظهراً بالتوقيت المعروف

بدينا الآن . ولذلك ليس هناك أى اختلاف بين ما سجله يوحنا و بين ما سجله غيره من كتبة الإنجيل ، عن وقت محاكمة المسيح أو صلبه .

١٠ — [ذكر مرقس أن اللصين اللذين صلبا مع المسيح ، كانا يعيرانه (٢٧ : ٤٤) . بينما ذكر لوقا أن أحد اللصين قال للمسيح « أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » (٢٣ : ٤٢)] .

الرد : ليس هناك أى تناقض بين القولين ، إذ أن القرينة تدل على أن اللصين كانا فى أول الأمر يعيران المسيح . لكن فى أثناء تعييرهما له ، أدرك أحدهما أن المسيح لم يكن شخصاً عادياً ، وذلك بسبب هدوئه التام ، وصلاته الخالصة لأجل صالبيه . ومن ثم كفّ عن تعييره ، وعاد بذاكرته إلى ما كان قد رآه فى المسيح أو سمعه عنه ، من جهة قداسته ، وقدرته على عمل المعجزات الباهرة ، وشهادته عن نفسه وشهادة التوراة عنه ، فأيقن أنه صاحب الملكوت العتيد . ولذلك ندم عن تعييره وقدم للمسيح الالتماس المذكور .

١١ — [ذكر متى أن المسيح رفض أن يشرب من الخل الممزوج بالمر (٢٧ . ٣٤) . بينما ذكر يوحنا أن المسيح شرب من هذا الخل (١٩ : ٢٩)] .

الرد : إن يوحنا لم يقل إن المسيح شرب من الخل الممزوج بالمر ، بل قال إنه شرب (أو بالحرى ذاق) الخل (فقط) .. وهناك فرق كبير

بين الخل و بين الخل الممزوج بالمر . فالثانى كان يقدم للعتيدين أن يصلبوا ، حتى لا يشعروا بآلام الصلب التى سيتعرضون لها . وقد رفض المسيح تناوله (كما جاء فى متى ٢٧ : ٣٤) ، لأنه اراد أن يتحمل آلام الصلب كما هى ، لكى تكون كفارته عن الخطيئة كفارة قانونية. لكن لما سال منه دم غزير وهو على الصليب ، وذلك فى حر الظهيرة ، شعر بالعطش الشديد . ونظراً لأنه لم يكن يتظاهر بغير الحقيقة ، قال « أنا عطشان » . وحينئذ ملأ أحد الجنود إسفنجة بالخل الخاص به وقدمها له . ولذلك ليس هناك أى تناقض ، بين ماذكره يوحنا وما ذكره متى . ومما يثبت هذه الحقيقة أن كلا من متى ومرقس سجل أن المسيح رفض شرب الخل الممزوج بالمر قبل الصلب ، لكنه شرب (أو بالحرى ذاق) الخل الآخر، [ف] وهو معلق على الصليب .

مما تقدم يتضح لنا أن ما يقال عنه اختلاف بين كتبة الإنجيل ، هو اختلاف لفظى فحسب ، ويرجع السبب فيه إلى أن كلا منهم كتب لشعب خاص[١] ، له مفاهيم لا يشترك معه فيها غيره . كما

---

(١) فمتى كتب للعبرانيين ، ومرقس للرومانيين ، ولوقا لليونانيين ، ويوحنا للمسيحيين عامة ، وبصفة خاصة للفلاسفة الذين كانوا يتحدثون عن اللوغوس (أو الكلمة) ، دون أن يعرفوا شخصيته .

كتب عن ناحية من وقائع الصلب ، رأى بارشاد الله ضرورة توجيه الذين كتب لهم إليها بصفة خاصة .

فإذا إضفنا إلى ذلك :

أولا : أن وجود أربعة كتب عن سيرة المسيح ، لأشخاص يختلف أحدهم عن الآخر كل الاختلاف ، من جهة السن والثقافة والطباع والمركز الاجتماعى ، أفضل جداً لدى الباحثين عن الحقيقية ، مما لو كان هناك كتاب واحد عن سيرته(ص) .

ثانياً : أن اتفاق الشهود فى حادثة ما ، من جهة كل لفظ فيها ، مدعاة للطعن فى شهادتهم بدعوى التواطؤ ، بينما اختلافهم فى اللفظ دون المعنى ، مع استقلال كل منهم عن الآخر فى التحدث عنها ، دليل على صدقها ، اتضح لنا أنه لامجال للاعتراضات السابق ذكرها .

وقد أشار أحد البحاثة إلى هذه الحقيقية فقال « فإذا اختلطت الروايات فى أخبار المسيح ، فليس فى الاختلاط بدع ، ولا دليل قاطع على الإنكار ، لأن الاناجيل تضمنت أقوالا فى مناسباتها لا يسهل القول باختلافها ، لأن مواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها والمقارنة بينها وبين آثارها . كما أن مواضع الاتفاق بينها تدل على أنها رسالة واحدة من وحى واحد » .

— ٢ —

الدعوى بتأليف حادثة صلب المسيح او تلفيقها، والرد عليها

١ — [إن المسيح هرب قبل حادثة الصلب . فقد ذكر يوحنا أن المسيح لما علم أن اليهود سيقتلونه ، لم يكن يمشى علانية بل انطلق إلى ناحية بالقرب من البرية مع تلاميذه (يوحنا ١١ : ٥٤) . ومن ثم فإن تلاميذه هم الذين ألفوا قصة صلبه من عند ياتهم، ليكرم الناس ذكراه ، ويعتنقوا المبادىء التى نادى بها فى حياته ، لأن الناس يجلّون الشهداء ويشيدون بأعمالهم ، كما يحفظون ذكراهم من عام إلى عام] .

الرد : (ا) إذا رجعنا إلى سيره المسيح ، نرى أنه لم يكن هناك ما يدعوه إلى الهرب على الاطلاق ، إذ أنه بسبب كماله المطلق كانت شجاعته تفوق كل شجاعة . فقد كان لسان حاله فى كل حين « إن نزل علىّ جيش ، لا يخاف قلبى . إن قامت على حرب ، ففى ذلك أنا مطمئن » (مزمور ٢٧ : ٣) . ولما كان هذا شأنه فى كل المواقف، تراجع من أمامه الأشخاص الذين أرسلهم الكهنة مرة للقبض عليه ،

وهو لا يزال فى أوائل خدمته ، ثم عادوا من حيث أتوا (يوحنا ٧ : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥) . كما انسحب من حضرته مرة غيرها رجال الدين ، وهم يجرون اذيال الخيبة والفشل ، لعدم استطاعتهم أن يتمسكوا عليه بكلمة واحدة (متى ٢٢ : ١٦ — ٢٠) . فضلا عن ذلك فإن الجنود الذين أتوا لإلقاء القبض عليه فى البستان ، سقطوا على وجوههم عندما أعلن لهم عن شخصيته .

(ب) نعم إن المسيح كان يعتزل الناس أحياناً ، ولكن ليس خوفاً منهم . بل إما لتجنب الاصطدام بهم حتى لا يقضى عليهم بسبب عصيانهم [كما سيفعل مع أمثالهم فى يوم الدينونة الرهيب (مزمور ٢ : ١٢ ، اشعيا ١١ : ٤ ، ٢ تسالونيكى ٢ : ٨] ، أو لافساح المجال أمام أكبر عدد من المخلصين لمعرفة شخصه ، حتى يفيدوا من كفارته عنهم وعن غيرهم من الناس ، فى الوقت المعين لديه — فمثلا لما أراد أهل أورشليم أن يقتلوه وهو فى أوائل خدمته ، بسبب شهادته أنه نزل من السماء ، انصرف عنهم إلى حين . وذلك لكى يعلن لهم ولليهود (الذين كانوا مزمعين أن يأتوا من كل بلاد العالم ، إلى العيد) عن شخصيته ، حتى يؤمن به كل المهيئين للايمان (يوحنا ٧ : ١ — ٤٠) . ولما أرادوا أن يقتلوه بسبب إقامته للعازر من الموت ، وتعظيم الناس

له (أى المسيح) تبعاً لذلك ، انصرف عنهم أيضاً ، لـكى يفتح المجال أمام الـكثيرين للايمان به فى فرصة أخرى (يوحنا ١٠:١٢ — ٤٢) .

وهـكذا الحال من جهـــة الآية المعترض بها . فالمسيح ذهب إلى بلاد قريبة من البرية ، ومكث هناك مع تلاميذه حتى جاء عيد الفصح، الذى يقبل اليهـود فيه إلى أورشليم من بلاد متعددة ، وذلك لـكى يعطى هؤلاء أيضاً فرصة ليعرفوه ويؤمنوا بها ، كما يتضح من (ص ١٢). لـكن عندما علم أن ساعة انطلاقه من العالم قد دنت ، ثبت وجهه للذهاب إلى أورشليم (مرقس ١٠ : ٢٢ ، لوقا ٦ : ١٥) ، على الرغم من المجهودات التى كان يبذلها تلاميذه لتحويله عنها (يوحنا ١١ : ٧)، الأمر الذى يدل على أنه كان سيد مصيره ، وصاحب التصرف المطلق فى حياته .

(ح) أما من جهة الدعوى [بتلفيق تلاميذ المسيح لحادثة صلبه لـكى يـكرم الناس ذكراه ويعتنقوا المبادىء التى نادى بها فى حياته] ، فنقول : إن هؤلاء التلاميذ لم يـكونوا من رجال الفلسفة والسياسة، أو من المصلحين الذين يهمهم نشر المبادىء السامية ، حتى كان يجوز الظن بأن أفـكارهم اتجهت الى تأليف حادثة الصلب للغرض الذى

ذهب إليه المعترضون ، أو لأى غرض غيره . بل كان معظمهم من صيادى السمك المشهورين بالسذاجة والبساطة ، والذين لا يفكرون إلا فى كيفية الحصول على قوتهم . كما أنهم كانوا كما ذكرنا فيما سلف ، يتباينون كل التباين من جهة النشأة والثقافة والسن والطباع والمركز الاجتماعى ، الأمر الذى لا يدع مجالا أمامهم للاتفاق على تأليف قصة الصلب لغرض ما — إذا كانت لديهم النية للتلفيق أو التزوير .

(د) فإذا أضفنا إلى ما تقدم ، أن الصلب كان عنوان المذلة والعار ، وأن للصلوب كان يعتبر ملعونا فى نظر البشر بصفة عامة ، ونظر اليهود بصفة خاصة (تثنيـــة ٢١ : ٢٢) ، الأمر الذى لا يدع مجالا أمام التلاميذ لتأليف حادثة صلب المسيح (إن كانت لديهم النية للتلفيق أو التزوير كما ذكرنا) ، لا يبقى لدينا شك فى أن أصحاب هذا الاعتراض قد ركبوا متن الشطط فى أفكارهم ، لا لغرض سوى تأييد فكرتهم أو بالحرى أكذوبتهم .

٢ — [إن تلاميذ المسيح جمعوا النبوات التى قيلت فى التوراة عن موت شخص كفارة عن العالم ، وصاغوا منها قصة صلب للمسيح ، حتى يثبتوا أنه هو الشخص الذى تنبأت التوراة عنه من قبل] .

الرد : (١) فضلا عن أن تلاميذ المسيح كان يختلف بعضهم عن البعض الآخر كل الاختلاف كما ذكرنا ، الأمر الذى لا يدع أمامهم مجالاً للاتفاق على المهمة المزعومة ، فإن فكرة صلب المسيح كانت بعيدة كل البعد عن اذهانهم ، وعن اذهان اليهود الذين كانوا يسيرون معهم ، لأنهم كانوا يعتقدون جميعاً أن المسيح أتى وقتئذ لكى يملك إلى الأبد . والدليل على ذلك أن المسيح عندما تحدث فى أوائل خدمته عن تعرضه للصلب ، قال له بطرس « حاشاك يارب ، لا يكون لك هذا ! ! » (متى ١٦ : ٢١ — ٥٤(ق)) .
وبالإضافة إلى ذلك ، فإن تلاميذه جميعاً كانوا (حتى بعد قيامته من بين الأموات) متحيرين من جهة صلبه . فقد قال اثنان منهم (قبل أن يتقا كدا بنفسيهما من قيامته) « إن يسوع الناصرى كان إنساناً نبياً مقتدراً فى الفعل والقول امام الله وجميع الشعب ، (ومع ذلك) اسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع ان يفدى (بنى) اسرائيل» (لوقا ٢٤ : ١٩و٢٠)، أو بالحرى يخلصهم من سلطة الرومان ،لأن هذا هو ما كانوا يفهمونه من كلمة الفداء وقتئذ ! !

(ب) ولو فرضنا جدلاً أن تلاميذ المسيح استطاعوا أن يتفقوا معاً ، تحت تأثير بعض العوامل ، على تلفيق حادثة صلبه من نبوات العهد القديم الخاصة بالمخلص العتيد ظهوره فى العالم (كما يقال) ، لاحتاجوا فى سبيل القيام بهذا العمل إلى وقت طويل من الهدوء والاستقرار بعد صعود المسيح عنهم حتى يتمكنوا ، على الرغم من الاختلافات التى كانت بينهم ، من حبك التلفيق المزعوم . ولكن بالرجوع إلى التاريخ نرى :

(أولاً) أنهم نادوا فى كل مكان بصلب المسيح وقيامته من الأموات ، بعد صعوده عنهم بما لا يزيد عن عشرة أيام .

(ثانياً) أنهم لم يحيوا مطلقاً حياة الهدوء والاستقرار ، لأن كهنة اليهود كانوا يضطهدونهم أشر اضطهاد ويشتتونهم فى طول البلاد وعرضها ، وذلك لتحميل التلاميذ إياهم جُريمة صلب المسيح دون ذنب جناه . وايضاً لأن شهادتهم عن قيامته من بين الأموات ، كانت تحول الكثيرين من اليهودية إلى المسيحية ومن ثم لا بد أن صلب المسيح وقيامته حادثتان حقيقيتان .

(ج) وإذا كان الأمر كذلك ، اتضح لنا أن المعقول ، ليس أن تلاميذ المسيح جمعوا النبوات الواردة فى التوراة عن موت المخلص كفارة ، والّفوا منها قصة صلب المسيح ، بل المعقول أنهم تتبعوا حياة المسيح على الأرض من أولها إلى آخرها ، فوجدوا أنها تنطبق كل الانطباق على ما جاء فى التوارة عن المخلص المذكور ، من جهة ولادته وصفاته وأعماله وكيفية موته [اقرأ مثلاً : إشعيا ٧ : ١٤ ، ميخا ٥ : ٢ ، إشعيا ٤٢ : ٢ ، مزمور ٢٢ر٦٩] . ولذلك قاموا بواسطة الروح القدس الذى حل عليهم بعد صعود المسيح عنهم بعشرة أيام (أعمال ٢ : ١ — ٤) ، بتدوين حياة المسيح كما هى ، ثم أشاروا إلى ما ورد فى التوراة عنها ، لكى يرجع اليهود إليها ، ويؤمنوا أن المسيح يسوع هو الذى تنبأت التوراة من قبل بأنه الفادى والمخلص .

وقد أشار أحد البحاثة إلى هذه الحقيقة فقال: « كانت الدعوة المسيحية كما روتها الأناجيل ، دون أن يتعمد كتابها تطبيق أحوال التطور أو تلتفت أذهانهم إلى معنى تلك الأحوال » ... وقال أيضاً « إن هذه الدعوة لم تكن أجزاء مقتبسة من هنا وهناك ، بل كانت كلاماً متجانساً من وحى واحد وطبيعة واحدة » .

٣ — [إن تلاميذ المسيح نقلوا موضوع صلبه أو موته لأجل

خلاص العالم ، من الاساطير الوثنية . لأن الوثنيين كانوا يعتقدون أن آلهتهم مثل كريشنا وبوذا وتاموز واوزيريس وبروميثيه تألموا بآلام متنوعة من بينها الصلب ، لكي يخلصوا الناس من خطاياهم ويمنحوهم حياة أبدية] .

الرد : (أولاً) إن النبوات التي قيلت عن صلب المسيح مسجلة في التوراة (كما اتضح لنا من الجزء الأول) ، قبل الميلاد بمدة تتراوح بين سبعمائة سنة وألف سنة . أي قبل ظهور شيء عن آلهة الوثنيين المذكورة بمائتي سنة على الأقل .

(ثانياً) إن تلاميذ المسيح كان يختلف بعضهم عن البعض الآخر ، من جهة النشأة والطباع والثقافة والسن والمركز الاجتماعي .

(ثالثاً) إنهم لم يكونوا أيضاً من رجال الفلسفة والسياسة الذين لهم إلمام بأساطير الاقدمين ، أو من التجار الذين يجوبون البلاد ويعرفون شيئاً عن عادات أهلها وادياهم .

(رابعاً) إنهم كيهود كانوا يعتقدون أن الوثنيين من النجاسة بمكان ، وأن من يعتنق عقيدة من عقائدهم ، يجب أن يقتل في الحال (تثنيه ١٨ : ٩ — ١٤) .

ومن ثم فالاعتراض الذى نحن بصدده لامجال له على الاطلاق .

ومع ذلك نقول : إن الاساطير الوثنية ليست بها رواية تشبه حادثة صلب المسيح من أى ناحية من النـــواحى ، كما يتضح مما يلى[1] .

١ — إن كريشنا كان يرتكب معاص لم يرتكب غيره مثلها ، حتى أطلق عليه الوثنيون اسم « إله الشهوة » . كما أطلقوا عليه أيضاً اسم « المخلص » ، لأن الخلاص فى نظرهم لم يكن هو التحرر من عقوبة الخطيئة وسلطانها على النفس ، حتى يستطيع المرء أن ينعم بالوجود مع الله والتوافق معه فى قداسته ، كما هى الحال فى المسيحية ، بل كان هو الانغماس الكلى فى الدنس والشر[د]، إذ أن هذا الانغماس

---

(١) الرد مقتبس من المراجع الآتية :

(أ) Hindu Religion and Legends, By Thomas

(ب) The Pilgrim of Budism, By Pratt.

(ح) Eastern & Western Religions, By Redhakrishman

(د) أديان العالم الكبرى للأستاذ حبيب سعيد .

(كما زعموا) يطفىء نار الشهوة المتقدة فيهم[1] — فاستخدم المعترضون هذا المعنى النجس للخلاص ، ودون أن يشيروا إلى التناقض الذى لا حد له بين المعنى المذكور وبين معنى الخلاص من الخطيئة فى المسيحية ، قالوا إن وثنيي الهند كانوا يعتقدون أن كريشنا يخلص من الخطيئة كما يقول المسيحيون عن المسيح ، وذلك لكى يدخلوا فى روع هؤلاء أن معتقداتهم مقتبسة من الوثنية .

أما الطريقة التى مات بها كريشنا ، فهى أنه بينما كان يسير مرة فى غابة ، أخطأ أحد الصيادين فيها مرماه ، فنفذت حصاته (كما يقول بعض الرواة) أو سهمه (كما يقول البعض الآخر) ، إلى مقتل من كريشنا ، فسقط لساعته على الأرض ومات . ولكن المعترضين اضافوا إلى ذلك من عندياتهم أنه « عندما طعن جنب كريشنا بالحربة ، قال وهو مصلوب للصياد الذى رماه بالنبلة ، اذهب أيها الصياد محفوفاً

---

(١) لكن الحقيقة غير ذلك ، لأن الانغماس فى الشهوات يزيد من الرغبة فيها . فهى كالماء المالح الذى كلما شرب المرء منه ، ازداد شعوراً بالعطش . وقد أشار الحكيم إلى هذه الحقيقة ، فقال بعبارة عامة « العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلىء من السمع . كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن » (جامعة ١ : ٧) .

برحمتى إلى السماء مسكن الآلهة » . وهذه الإضافة فضلا عن أنها لا تنسجم مطلقاً مع حادثة موت كريشنا ، فإنها تدل على أن المعترضين اقتبسوا من الإنجيل قول المسيح للص الذى تاب : « اليوم تكون معى فى الفردوس » ، ثم زجوا به فى روايتهم بعد ما صاغوا هذا القول بما يلائم هذه الرواية فى نظرهم . كما حشروا عبارة « وهو مصلوب » حشراً لا يقره عقل ، وذلك لكى يتقنوا اخراج روايتهم المذكورة . لكن خانهم التوفيق كما يخون جميع المزورين ، لأن الصلب لم يكن معروفاً عند الهنود كما يقول المؤرخون ، بل عند الفينيقيين والمصريين والرومان واليهود فحسب . فالرومان كانوا يصلبون قطاع الطرق والثوار . واليهود كانوا بعد السبى ، يصلبون الذين يجدفون على الله أو يعبدون الأوثان . ومن المأثور عنهم انهم كانوا يصلبون المرأة ووجهها نحو الصليب ، أما الرجل فكانوا يصلبونه وظهره نحو الصليب .

٢ — إن بوذا كان يرفض الذبائح الكفارية رفضاً باتاً . كما كان يعتقد أنه لا يستطيع كائن ما أن يخلص غيره من الخطيئة . ومن ثم كان ينادى بأنه يجب على كل إنسان أن يرتقى بنفسه فوق شهواته واهوائه حتى يصل إلى الطور الرابع ، الذى يسمية طور « النرفانا » ،

والذى يتجرد فيه الإنسان (كما يقال) من هذه الأهواء والشهوات تجرداً تاماً . ولذلك كانت كلماته الأخيرة لاتباعه هى « كونوا لانفسكم نوراً وملجأ حصيناً ، ولاتلوذوا بغير أنفسكم !! » و« وواصلوا جهادكم حتى تبلغوا سبيل الخلاص » . ولذلك كان البوذيون (كما يقول المؤرخون) يقوّمون أنفسهم بأنفسهم . وقد أشارت الأهرام الصادرة فى (٧١/٥/٧) إلى هذه الحقيقة ، فقد ذكرت فى مقال عن الهند أن بوذا كان معلماً لا مخلصاً ، وأنه لم يعد إنساناً بمعونة فى الضراء ، خلا المعونة التى يتلقاها هو من ذاته . ولكن المعترضين تعاموا عن هذه الحقيقة ، وادعوا أنه قال « دعوا الآثام التى ارتكبت فى هذا العالم تقع علىّ ، لكى يخلص العالم من قصاصها » ، حتى يوهموا المسيحيين أن اعتقادهم بخلاص المسيح من الخطيئة ليس أصلياً فى المسيحية .

ما الطريقة التى مات بها بوذا ، فهى أنه عندما كان فى بلدة بافا ، أراد حداد يدعى تشوندا إن يكرمه ، فقدم له لحماً مشوياً . فلما أكل بوذا هـذا اللحم ، أحس بألم شديد فى امعائه ، وايقن أن ساعة انطلاقه إلى العالم الآخر قد دنت . فشكر الحداد لأنه (كما تقول الأسطورة) عجل بانطلاقه إلى هذا العالم . ولم يمض وقت طويل على

شعوره بالألم المذكور حتى فارق الحياة . فأخذ اتباعه جسده لكى يحرقوه كعادتهم ، لكن النار (كما تقول الأسطوره) لم تؤثر فيه إلا فى اليوم السابع . ولذلك فالقول إن بعض الوثنيين يعتقدون أن بوذا مات كفارة عن الخطاة هو محض افتراء واختلاق .

٣ — إن تاموز كان يعتبر عند الأشوريين والفينيقيين اله الزراعة والربيع ، ومن ثم كانوا يعتقدون أنه يحيا بظهور النباتات ويموت بذبولها . فهو بناء على عقيدتهم ، كان يحيا ويموت مرة كل عام . وعند موته (أو بالحرى عند ذبول النباتات) كانت معظم النساء يبكين عليه كثيراً ، وعند ظهوره (أو بالحرى عند ظهور النباتات) كن يفرحن فرحاً عظيماً . ومن ثم كن يستسلمن للاهواء الجنسية دون قيد أو شرط . وكان هذا العمل يعتبر لديهن خلاصاً ، ليس خلاصاً من نجاسة الخطيئة (كما هى الحال فى المسيحية) ، بل خلاصاً من قانون الطهارة والعفاف ، كما ذكرنا فيما سلف . لذلك فالقول [إن بعض الوثنيين كانوا يعتقدون أن تاموز تألم من أجل الناس ، وأنه كان يدعى المخلص والفادى] ، فضلا عن أنه مجرد ادعاء ، هو جريمة أدبية شنيعة ، لأنه يهدف إلى تشوية الحقائق الثابتة ، وتشكيك البسطاء من المسيحيين فى عقائدهم .

٤ — إن أوزيريس ، كما تقول الأسطورة ، أحب أخته إيزيس واقترن بها . وكان من عادته أن يسعى لأجل خير الناس وهنائهم ، ومن ثم كان يطوف كل البلاد لينشر الرخاء والحضارة فيها . لكن أخاه (ست) الذى كان الد اعدائه فى الوجود ، قتله وقطع جسده إلى أجزاء كثيرة ، ثم قذف بكل جزء منها فى مكان ما . فلما علمت إيزيس بذلك ، أخذت تبحث عن أجزاء جثة زوجها حتى عثرت عليها ، وبجمعها معاً اعادته إلى الحياة . وفى أسطورة أخرى أنه عندما مات أوزيريس ، نزلت دموعها على جسده ولذلك قام من الموت فى الحال ، وعاش كما كان يعيش من قبل . وفى أسطورة غيرها أن أوزيريس كان يغرق فى وقت الفيضان ، وكانت إيزيس تنزل إلى النيل لكى تنتشله ، ومن ثم كان يموت ويحيا كل عام . وفى اسطورة غيرها أن أخاه ست عمل صندوقاً من ذهب ، ووعد أن يعطيه لمن يستطيع أن يرقد فيه . فرقد فيه أوزيريس . وفى الحال اغلق ست باب الصندوق وارسله إلى بلاد بعيدة ، وبذلك مات أوزيريس - فالاساطير التى قيلت عن موت أوزيريس ، كما يرى القارىء ، تختلف كل الاختلاف عما ذكره الكتاب المقدس عن موت المسيح ، الأمر الذى يدل على أن المعترضين لا عمل لهم إلا تشكيك البسطاء من المسيحيين فى عقائدهم ، وفى سبيل هذه الغاية لا يتورّعون عن الاتجاه إلى الكذب والتزوير .

٥ — أخيراً إن بروميثيه ، كما تقول روايته ، كان يقاوم الاورستقراطية (أى السلطة المطلقة) التى كانت فى بلاد اليونان . كما كان يحب الناس ويساعدهم فى كل أمورهم وشئونهم . فحقد عليه جوبيتر (رب الآلهه هناك) وصلبه على أحد جبال القوقاز . فضلا عن ذلك أمر فلكان بتعذيبه باقسى صنوف العذاب ، فأخذ هذا يغرس حديداً محمى بالنار فى جسمه حتى احترقت أجزاء كثيرة منه . وبعد ذلك أهاج عليه النسور لكى تمزقه وتأكل منه ما تشاء — وظل بروميثية على هذه الحال من البؤس والشقاء ، حتى انقذه هرقل وأعاده إلى مكانته .

فرواية بروميثيه (كما نرى) تختلف عن حادثة صلب المسيح كل الاختلاف ، الأمر الذى يقضى على كل ظن بأن هذه الحادثة مقتبسة أيضاً من الرواية المذكورة . فالمسيح قدم نفسه باختياره الموت ، أما بروميثيه فسيق للموت رغماً عنه . والمسيح قبل الموت كفارة عن خطايا البشر ، أما بروميثيه فلم يمت عن خطيئة إنسان ما . أما قول المعترضين أن بروميثيه « جرح بسبب ذنوب الناس ، وأنه سحق بسبب عصيانهم » ، فليس له وجود فى رواية بروميثيه ، بل هو مسروق من نبوة إشعيا النبى التى قيلت عن صلب المسيح قبل بروميثيه بمئات السنين (إشعيا ٥٣) . وكان من الواجب على المعترضين إذا أرادوا

أن يستعيروا أسلوب الكتاب المقدس فى هذا الصدد ، أن يقولوا :
إن بروميثيه جرح بسبب دفاعه عن الديمقراطية ، وإنه سحق بسبب إخلاصه لها . لكنهم شاؤا أن يزوّروا الحقائق الثابتة ، فأخذوا الآيات التى قيلت عن المسيح وأشاروا بها إلى بروميثيه ، لكى يوهموا البسطاء من المسيحيين أن أجدادهم سرقوا العقائد المسيحية من الأساطير الوثنية ، والحال أن المعترضين هم السارقون .

مما تقدم يتضح لنا أن تلاميذ المسيح لا يمكن أن يكونوا قد نقلوا حادثة صلبه ، أو غيرها من الحوادث الخاصة بشخصه الكريم ، من الأساطير الوثنية . ولذلك فكل اتهام يوجه إليهم من هذه الناحية هو اتهام باطل . وقد أشار أحد البحاثة إلى هذه الحقيقة فقال « إن المعترضين السابق ذكرهم تحاملوا على كتبة الإنجيل دون مبرر ، واتهموهم بما هم أبرياء منه كل البراءة » . كما قال « ويبدو لى أن علم المقابلة بين الأديان الذى ظهر فى القرن الثامن عشر ، هو الذى دفع المعترضين إلى تحميل بعض المشابهات الظاهرية بين الأديان فوق طاقتها. إذ الحقيقة التى لا ريب فيها أن الأناجيل هى العمدة الوحيدة فى كتابة تاريخ السيد المسيح . وسواء رجعت هذه الأناجيل إلى مصدر واحد أو أكثر من مصدر واحد ، فمن الواجب أن يدخل فى الحسبان أنها هى العمدة التى اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح ، وليس

لدينا نحن بعد قرابة ألفى عام أحق منها بالاعتماد» . وقد أشار إلى هذه الحقيقة أيضاً سير جيمز فريزر ودكتور إدوار ماير المؤرخان المشهوران.

فقد قال الأول فى كتابه (The Golden Bough, V.6. 412) :

« إن الشكوك التى تثار ضد حقيقة تاريخ المسيح لا يقام لها وزن ، وإنها سخافة لا تقل فى بطلانها عن محاولة جعل نابليون (مثلا) أسطورة ، لا شخصاً حقيقياً » . وقال الثانى فى كتابه (The Origin of Chirstianity, P. 120) : « ليس هناك شىء ما يحملنا على رفض تاريخ المسيح المدوّن فى الإنجيل » — والعالمان المذكوران ، كما يتضح من حياة كل منهما ، لم يكونا من الأشخاص المتدينين الذين يهمهم تأييد الموضوعات المسيحية الواردة فى الإنجيل ، بل كانا من علماء التاريخ الذين لا ينظرون إلى هذه الموضوعات إلا من الناحية التاريخية وحدها . ولذلك فشهادتهما ، لا يجوز الطعن فيها بحال .

فالمسيحيون ، عرف المعترضون أم لم يعرفوا ، لم ينادوا بعقيدة « صلب المسيح » تعجلا أو اعتباطاً ، بل بعد دراسة واسعة لها ، من النواحى التاريخية والأثرية والعقلية . وقبل كل شىء لأن الكتاب المقدس الذى يتمسكون به ، والذى ثبت لهم صدقه بكافة الأدلة ، أعلن على صفحاته بكل وضوح وجلاء أن المسيح قد صلب ، ومن ثم لا محيص لهم من قبول هذه الحقيقة والتمسك بها .

الملحق

تفسير الكلمات المشار إليها بالحروف الأبجدية فى الصفحات السابقة

(ا) « الفصح » كلمة عبرية معناها « العبور » . وقد استعملت لأول مرة فى التوراة ، عندما صرخ بنو إسرائيل إلى الله قديماً ليخلصهم من اضطهاد بعض الفراعنة لهم . فأمر الله أن تذبح كل أسرة منهم شاة ، وتضع دمها على العتبة العليا والقائمتين من المنزل الذى تسكن فيه ، حتى لا يقتل الملاك المهلك أبكارهم ، مثل أبكار قدماء المصريين ، بل يعبر عنهم (خروج ١٢ : ١٣) . ومن ثم صارت هذه المناسبة عيداً سنوياً لهم يدعى « عيد الفصح » . وكان الخروف الذى يذبح فيه ، يدعى تبعاً لذلك « خروف الفصح » . وبالرجوع إلى العهد الجديد (١ كورنثوس ٥ : ٧) ، نرى أن ذبح هذا الخروف كان رمزاً إلى موت المسيح الكفارى ، الذى على أساسه يعبر الهلاك الأبدى عن الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً (يوحنا ٥ : ٢٤) .

(ب) أراد المسيح أن يعلن لتلاميذه مرة شيئاً من مجده الذاتى ، حتى يزداد إيمانهم به فأخذهم إلى جبل عال . وهناك تجلى أمامهم ، أو بالحرى تغيرت هيئته الخارجية . فضاء وجهه كالشمس ، وصارت

ثيابه كالنور (متى ١٧ : ١ — ٧) ، فانبهر تلاميذه بهذا المجد ، واعتقدوا أن المسيح جاء وقتئذ ليملك إلى الأبد ، كما أعلنت التوراة فى بعض آياتها . ولذلك استلزم الأمر أن يصحح المسيح اعتقادهم ، فأعلن لهم أنه وإن كان سيملك كما أعلنت التوراة فى هذه الآيات ، لكنه أتى وقتئذ ليس للملك بل للفداء ، كما أعلنت التوراة أيضاً فى آيات أخرى . ومن ثم أوصاهم أن لا يقولوا لليهود شيئاً مما رأوه ، لئلا تنصرف أذهانهم عن الفداء وتتركز فى الملك . لأنه لا مجال لهذا الملك إلا بعد قضائه على سلطان الخطيئة . ولا مجال لقضائه على سلطانها إلا بالفداء ، كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب « فلسفة الغفران » — ومما تجدر ملاحظته فى هذه المناسبة أن الملك المذكور سوف لا يكون لليهود بل للمسيح ، وذلك بعد القضاء على الأشرار منهم ومن غيرهم من الشعوب (متى ١٣ : ٤١) .

(ح) لما تذمر بنو إسرائيل على الله وعلى عبده موسى فى البرية قديماً ، أهاج عليهم الحيات ، فأخذت تلدغهم لدغات قاتلة . فهرعوا جميعاً إلى موسى لكى يصلى لأجلهم . فقال الله له : اصنع حية من نحاس وضعها على سارية ، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا (عدد ٢١ ٤ — ٩) . والحية النحاسية هذه كانت رمزاً إلى المسيح من النواحى

الآتية : (أولا) إنه لم يكن بها سم مثل الحيات ، والمسيح لم تكن به خطيئة مثل الناس (ثانياً) إنها لم تكن فى ذاتها حية من الحيات المعروفة لدينا ، بل كانت شبه حية . والمسيح وإن كان قد ظهر فى جسد مثل أجسادنا ، غير أن جسده لم يكن « جسد الخطيئة » الذى نعيش فيه ، بل « شبه هذا الجسد » (رومية ٨ : ٣) ، لأنه ولد من عذراء لم تعرف رجلا على الإطلاق (ثالثاً) إن الموت حل ببنى إسرائيل بواسطة حية . ولذلك شاء الله أن يكون خلاصهم منه بواسطة حية من نوع آخر . وهكذا الحال من جهة الخطيئة التى تؤدى إلى العذاب الأبدى ، فإنها دخلت إلى البشر بواسطة إنسان ، هو آدم الأول ، ولذلك شاء الله أن يكون خلاصهم منها ومن عذابها الأبدى بواسطة إنسان آخر ، هو آدم الأخير ، أى المسيح (رومية ٥ : ١٢—١٩) . (رابعاً) إن النظر بالعين الجسدية إلى الحية النحاسية كان هو السبيل الذى عيّنه الله للشفاء ، والنظر بالعين الروحية إلى المسيح (أو بالحرى الإيمان الحقيقى بشخصه) هو السبيل الذى عيّنه الله للخلاص من الخطيئة وعذابها الأبدى (يوحنا ٣ : ١٦) .

(د) الاصطلاح « ابن الله الوحيد » لا يراد به المعنى الحرفى ، لأن الله روح (يوحنا ٤ : ٢٥) ، والروح لا يلد ولا يولد ، بل يراد

به المعنى الروحى . والمعنى الروحى له ، كما يتضح من الكتاب المقدس، هو الكائن الوحيد الذى يعلن الله الذى لم يره أحد قط (يوحنا ١ : ١٨) . ولذلك يسمى هذا الكائن أيضاً « كلمة الله » (يوحنا ١ : ١ — ٤) ، لأن «الكلمة» هى التى تعلن صاحبها . وبما أنه لا يعقل أن الله كان بدون « كلمة» أزلاً ، ثم اتخذ له « كلمة» فى دور من الأدوار (وإلا يكون قد تعرّض للتطور والتغير) ، لذلك فالكائن المسمى « ابن الله » أو « كلمة الله » لا يكون تابعاً لله ، إنما يكون ملازماً له أزلاً — هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى : بما أنه لا يعلن الله إلا الله . لأنه تعالى لا حد له ، وفى الوقت نفسه هو كامل كل الكمال ، بينما كل الكائنات مهما كان نوعها محدودة ومعرضة للخطأ ، لذلك فالكائن المسمى «ابن الله» أو « كلمة الله » ، لا يكون كائناً غير الله ، أو جزءاً من الله ، بل يكون هو ذات الله (أو بالحرى واحداً مع الله فى الذاتية ، أو بحسب الاصطلاح المسيحى ، يكون أقنوماً من أقانيمه) لأنه تعالى لا شريك له ولا تركيب فيه . ولا سبيل للاعتراض على أن « ابن الله » أو « كلمة الله » هو الله أو أقنوم من أقانيمه كما ذكرنا ، لأن اليهود الذين عاصروا المسيح ، كانوا يعرفون هذه الحقيقة كل المعرفة . والدليل على ذلك أن المسيح (الذى هو كلمة الله أو ابن الله) عندما

قال لهم مرة إن الله أبوه ، اعتقدوا أنه جعل نفسه معادلا لله ، أو الله بعينه (لأن الله لاعديل له) ، لذلك حاولوا رجمه بالحجارة (يوحنا ٥ : ١٨) .

فضلاً عن ذلك فإن « البنوة لجماعة ما » ، يراد بها معنوياً فى اللغة العبرية « ذات الجماعة » . فقول الله « بنت شعبي » (أرميا ٨ : ١١) ، يراد به ذات شعبه . وقوله « ابنة متبددى » (صفنيا ٣ : ١) فى العبرى ، يراد به ذات المتبددين من شعبه . كما أن قوله « جبل بنت (أو ابنة) صهيون » (إشعيا ١٠ : ٣٢) يراد به جبل صهيون . كما هى الحال فى اللغة العربية لدينا . فإن المراد « ببنات الفكر » ، ذات الفكر أو الفكر معلناً وظاهراً .

وقد ظهر « ابن الله » أو « كلمة الله » فى شخص « يسوع المسيح » ، لكى يعلن الله لنا ، حتى نستطيع أن ندركه إلى أقصى درجة ممكنة . وبالتالى أن نعرف السبيل إلى التوافق معه فى صفاته الأدبية السامية . ولذلك قال المسيح إن من رآه ، فقد رأى الله ، أى رآه فى ذاته وفى صفاته (يوحنا ١٤ : ٩) . ومع ذلك فالمسيح من الناحية الناسوتية (بعد تجسده كابن الله أو كلمة الله) ، كان إنساناً حقيقياً يشبهنا فى كل شيء ما عدا الخطية ، وقد تحدثنا عن هذا

الموضوع بالتفصيل فى كتاب « الله — ذاته ونوع وحدانيته » ، فليرجع إليه القارىء إذا أراد .

(هـ) لإيضاح شيء عن أهمية كفارة المسيح نقول : بما أن رحمة الله توازى عدالته تماماً ، وذلك لكماله المطلق من كل ناحية من النواحى . لذلك لا يمكن أن يصفح عن الخطاة برحمته ، إلا إذا وُفيت أولا مطالب عدالته . وبما أن الخطايا التى نأتيها (سواء بالفكر أو القول أو الفعل) هى إساءة إلى حق الله الذى لا حد له . لذلك فالأعمال الصالحة التى نقوم بها لا تستطيع التكفير عن خطيئة من خطايانا . لأن هذه الأعمال مهما كثرت وتنوعت هى محدودة ، والأمور المحدودة لا تستطيع أن تفى مطالب أمر لاحد له . ومادام الأمر كذلك ، أدركنا أن الله وحده هو الذى يستطيع أن يفى مطالب حقه لنفسه ، وهذا ما فعله عندما قدم المسيح نفسه كفارة على الصليب — وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب «فلسفة الغفران» ، فليرجع إليه القارىء إذا أراد .

(و) إن المسيح بوصفه ابن الإنسان الكامل ، لم يشغل فقط مركز نائب الإنسانية الذى له حق التكفير عن خطاياها ، بل شغل أيضاً مركزى النبى والرسول . فمن جهة المركز الأول ، قال الله عنه لموسى النبى قديماً « أقيم لهم (أى لبنى إسرائيل) نبياً من وسطهم

مثلك ، وأجعل كلامي في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي ، أنا أطالبه » (تثنية ١٨ : ١٨) . وقد أشار المسيح إلى هذه الحقيقة لليهود فقال : « لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب . يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم . لأنكم لو كنتم تصدقون موسى ، لكنتم تصدقونني ، لأنه هو كتب عني » (يوحنا ٥ : ٤٥ — ٤٦) . لذلك كان بنو إسرائيل يعرفون منذ القديم أن نبياً عظيماً سيأتي من بينهم يضع الله كلامه في فمه ، أو بالحري يكون هذا النبي لسان الله بينهم . ومن ثم عندما رأوا يوحنا بن زكريا ، قالوا له « هل النبي (بال التعريف) أنت ؟ » فنفى أنه هو ، وأجابهم قائلا « أنا أعمدكم بماء ، ولكن في وسطكم قائم (يقصد المسيح) الذي لستم تعرفونه . هذا الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي ، لأنه كان قبلي (من جهة كونه ابن الله) ، الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه . هو سيعمدكم بالروح القدس » (يوحنا ١ : ٢١ — ٢٩) .

واوجه الشبه بين موسى وبين المسيح من ناحية النبوة (كما يتضح من مقابلة العهد القديم بالعهد الجديد) كثيرة . فالأول أتى بشريعة الناموس ، وحرر شعبه من عبودية فرعون ، وقادهم إلى كنعان .

والثانى أتى بشريعة النعمة ، وحرر المؤمنين من عبودية الخطيئة ، وقادهم إلى السماء . والأول كان معرّضاً للقتل وهو طفل بواسطة فرعون ، وعاش فى البرية أربعين سنة ، وأيّد الله رسالته بمعجزات . والثانى كان معرّضاً للقتل وهو طفل بواسطة هيرودس ، وعاش فى البرية أربعين يوماً ، وأيّد الله رسالته بمعجزات فائقة . والأول أحب شعبه أكثر من نفسه ، وكان الوسيط بينهم وبين الله ، كما كان يتكلم مع الله مباشرة . والثانى أحب الناس جميعاً حتى بذل نفسه كفّارة عنهم ، كما كان يتحدث مع الله ويتحدث الله معه مباشرة. فضلا عن ذلك فإنه ، على أساس تقديم نفسه كفارة عن الناس ، هو الوسيط الوحيد بين الله وبينهم - وطبعاً ليس هناك مجال للاعتراض على اطلاق كلمة « نبى » على المسيح فى مركزه كانسان ، لأن النبوة لا تدل على طبيعة الكائن المسندة إليه ، بل على العمل الذى يقوم به . والمسيح بصيرورته إنساناً بالتجسد قام بعمل النبى ، إذ أعلن أموراً مستقبلة وكشف أسراراً الهية لم يسبقه إلى كشفها أحد .

أما من جهة المركز الثانى ، وهو مركز الرســـول ، فقد قيل عن المسيح إنه « رسول اعــترافنا » (عبرانيين ٣ : ١) ، أى الشخص الذى نعترف به رسولا من الله لنا . لـكن وإن كان رسولا، غير أنه يتميز بمميزات لا تتوافر فى أى رسول سواه فهو (أولا) .

لم يحمل رسالة الله فحسب ، كما فعلوا ، بل كان فى ذاته رسالة الله ، لأنه ذات كلمة الله الأزلى (يوحنا ١ : ١ ، ٢) . (ثانياً) لم يولد من أب وأم مثل الناس ، بل ولد من عذراء لم تعرف رجلا على الإطلاق (متى ١ : ١٨) . (ثالثاً) لم يرتكب إثماً مثلهم بل عاش حياة الكمال الذى ليس بعده كمال . (رابعاً) لم يكن منفصلا عن الله بل كان هو الله معلناً ، لأنه كلمة الله ، وكلمة الله هو المعلن لله أو الله معلناً .

(ز) الخمر التى كانت تستعمل فى عيد الفصح ، واستعملت بعد ذلك فى العشاء الربانى ، لم تكن مسكراً [لأنه لم يكن يسمح بوجود أى نوع من الخمير فى هذا العيد (خروج ١٢ : ١٣)] ، بل كانت كما يقول المؤرخون عصير العنب الطازج ، أو نقيع الزبيب قبل أن يعتريه تخمير . وبهذه المناسبة نقول : إن الكلمة المعروفة بالخمر فى اللغة العربية ، تقابلها فى اللغة العبرية عشر كلمات تدل على عشرة أنواع منه ، اهمها « ياين » و « تشيار » و « مثيخار » . والأول هو عصير العنب الطازج ، والثانى هو عصير العنب المركز ، والثالث هو عصير

العنب المختمر . والصنف الأخير هو المسكر ، أما الصنفان الأولان فلا يسكران (Young's Concor dance, P. 1655) . هذا ومن الجائز أن تكون كلمة « ياين » العبرية ، هى بعينها كلمة « وين » العربية ، وهى بعينها كلمة « Wine » الانجليزية ، مع تحريف بسيط فى النطق . والكلمة الانجليزية يطلقها الانجليز على الخمر ، والكلمة العربية يطلقها العرب على العنب الاسود (قاموس المحيط حـ ٤ ص ٧٦) . فضلاً عن ذلك فإن العرب يطلقون كلمة واحـــــدة على الخمر وعلى عصير العنب الطازج معاً ، وهذه الكلمة هى « السلاف » (مختار الصحاح ص ٣١٠) . ومع كل فالمسيحية تحرم المسكر تحريماً باتاً ، فقد قال الرسول : لا تسكروا بالخمر التى فيها الخلاعة ، بل امتلئوا بالروح القدس (افسس ٥ : ١٨) ، ولا تصرح بشربه إلا إذا كان عن نصيحة طبيب بسبب مرض يستلزم استعمالها (١ تيموثاوس ٥ : ٢٣) .

(ح) كلمة (الكأس) تستعمل مجازاً فى الكتاب المقدس للتعبير عما يقابله الانسان من الفرح أو الحزن . ومن سياق الحديث يتضح لنا أن المراد بالكأس هنا ، آلام الكفارة التى كان المسيح عتيداً ان يتحملها على الصليب نيابة عنا ، وذلك ايفاء لمطالب العدالة الالهية من جهة خطايانا . وقد طلب المسيح ، كانسان ، من الآب أن

يجيزها عنه ان أمكن ، لأن الأمر كان يتطلب أن يعتبر له المجد ، كما لو كان هو كل الأثمة الذين فى العالم حاملين معهم كل خطاياهم ، وقابلا فى نفسه نيابة عنهم عارهم وقصاصهم الأبدى . وموقف مثل هذا لم يكن من السهل على المسيح أن يقفه ، وذلك بسبب قداسته المطلقة ، وسمو مكانته ، ورقة احساسه ، ودقة علاقته مع الله .

لكن نظراً لأنه ليس هناك مجال للغفران بواسطة رحمة الله ، إلا بعد إيفاء مطالب عدالته تعالى ، وذلك بالتكفير القانونى عن الخطيئة (لأن عدالة الله مساوية لرحمته تماماً ، ومتحدة بها كل الاتحاد ، وذلك لكماله المطلق فى كل صفة من صفاته كما ذكرنا) ، وفى الوقت نفسه ليس هناك من يستطيع ايفاء مطالب هذه العدالة إلا المسيح (كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب فلسفة الغفران) ، لذلك وإن كان الآب لم يُبعد الكأس المذكورة عن المسيح كما طلب ، لكنه قدّر موقفه وقتئذ كانسان ، حق التقدير . ومن ثم أرسل إليه ملاكاً ليقوى جسده الذى كان قد دبّ فيه الضعف ، بسبب الشعور مقدماً بهول الآلام الكفارية (لوقا ٢٢ : ٤٣) . فاستطاع المسيح أن يتقدم إلى الصليب بخطوات راسخة ثابتة ، وببطولة تنحنى أمامها كل بطولة .

مما تقدم يتضح لنا أن المسيح ، لكماله المطلق ، طلب كانسان من

الآب أن يجيز عنه آلام الكفارة إن أمكن ، ولكماله المطلق أيضاً رضى كانسان بها كل الرضى اتماماً لمشيئة الله الصالحة ، وذلك لأجل مجده وخير البشر أجمعين . فقد قال له فى نهاية الأمر « لكن ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت» ، كما قال من قبل لبطرس الرسول « الكأس التى أعطانى الآب ، ألا أشربها » (يوحنا ١٨ : ٢١) .

(ط) يقول المؤرخون إن حنَّان تولى رئاسة الكهنوت لدى اليهود سنة ٧ م . بواسطة كيرنيوس حاكم سوريا ، وظل فى هذا المركز حتى عزله الوالى فاليريوس سنة ١٤م . وخلف حنان فى مركزه الكهنوتى فى أثناء حياته صهره قيافا[1] ، وذلك بعد أربعة من أولاده .

ومع ذلك كان اليهود يعتبرون حنان رئيس الكهنة الشرعى طوال حياته ، ويعطونه مركز الناصح (أو المستشار) فى السنهدريم . وكان حنان من الصدوقيين الذين ينكرون القيامة من الأموات ، كما كان يتصف بالطمع والمكر والدهاء . فهو الذى كان يحتكر بيع البقر والغنم والحمام فى الهيكل ، وقد رفع أسعارها جميعاً حتى بلغ سعر الحمامة الواحدة قطعة ذهبية ، فى أثناء رئاسته للكهنوت . ولعل من أهم الأسباب

---

(١) « قيافا » لقب مقتبس من كلمة « كيفا » الارامية ، ومعناها « الصخرة » . أما اسمه الحقيقى ، فكان « يوسف » .

التي جعلته يحقد على المسيح ويريد الانتقام منه ، أن المسيح طرد باعة الحمام وغيره من الهيكل ، وكان معظمهم من أولاد حنان وأقربائه .

(ى) وكان يطلق على هذا المجمع اسم « السنهدريم » . ويقول المؤرخون إنه كان المحكمة العليا لليهود ، وإنه لم يكن له بين المحاكم نظير من جهة سلطانه ونفوذه ، إذ كان اليهود يعتقدون أنه امتداد لمجمع الشيوخ الذى اقامه موسى النبي قديماً للفصل فى القضايا الهامة (خروج ١٨ : ٢٤ — ٢٦) . ومن ثم كان يعتبر بمثابة صوت موسى النبي الذى يحكم باسم « يهوه » أو « الرب الاله » . وكان السنهدريم يتألف من ٧١ عضواً هم : أعضاء الثلاثة سنهدريمات الفرعية (اذ كان كل منها يتكون من ٢٣ عضواً) مضافاً إليهم الناصح (أو المستشار) وأول بيت الدين — وكانوا يجتمعون معاً فى القاعة المجاورة للهيكل ، بعد أن يصرفوا يوماً فى الصوم والصلاة ، لكى يكون حكمهم (كما يعتقدون) حكماً عادلاً ! ! وكان بيلاطس يخشى أعضاء السنهدريم ، لأن مكانتهم لم تكن تقل فى نظر اليهود عن مكانة موسى النبى نفسه ، كما سلف القول .

(ك) غير أن هناك فرقاً شاسعاً بين « المسيح » كاسم شخص ، وبين « المسيح » كمجرد لقب ، وهذا الفرق يتضح تماماً فى اللغات

الأجنبية . ففى اللغة الانـكليزية (مثلاً) ترد الـكلمة الأولى بدون أداة تعريف أى « Christ » فقط ، أما الـكلمة الثانية فترد مسبوقة بأداة تعريف أى « The Christ » . والـكلمة الأولى يراد بها « يسوع المسيح » وحده ، لأن هذا هو اسمه الشخصى . لـكن الـكلة الثانية يراد بها كل شخص عيّـنه الله (أو بالحرى مسحه) لتأدية مهمة خاصة.

(ل) إن المـكان الذى كان يطلق عليه فى العهد القديم «الهاوية» (أو مقر الأرواح)، ينقسم (كما أعلن لنا العهد الجديد) إلى قسمين : (القسم الأول) خاص بارواح الابرار ، ويسمى الفردوس أو السماء الثالثة (٢ كورنثوس ١٢ : ٢ ، لوقا ٢٣ : ٤٣) . و (الثانى) خاص بارواح الأشرار ويسمى السجن (١ بطرس ٣ : ١٩) . ومن ثم فإن نفس المسيح البشرية قد انتقلت بعد موته إلى الفردوس (لوقا٢٣:٤٢). لـكن لأن داود النبى الذى كتب النبوة التى نحن بصددها عاش فى العهد القديم ، كان من البديهى أن يستعمل الاصطلاح الذى كان معروفاً فى هذا العهد ، وهو الهاوية أو بالحرى مقر الأرواح عامة — و « الهاوية » بالعبرية « شيئوول » أى « سؤال » . وكان اليهود يطلقون عليها هذا الاسم لانهم كانوا لايعرفون شيئاً عنها . ومن ثم كانوا يقفون ازاءها موقف التساؤل .

(م) لا يراد بهذه العبارة أن اللاهوت فارق ناسوت المسيح ، حاشا !! لأن اللاهوت لم يفارق ناسوته لحظة واحدة (كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب (الله — وطرق إعلانه عن ذاته) . فضلاً عن ذلك ، فإن المسيح من الناحية الناسوتية لم يكن فى وقت ما (إن جازت المقارنة) ، أعز أو أقرب إلى الله من الوقت الذى كان معلقاً فيه على الصليب ، لأنه أظهر هناك التوافق الكلى معه تعالى من جهة خلاص البشر ، على الرغم من الآلام المبرحة التى كان يجتاز فيها . إنما يراد بهذا الترك ، أن الله جعل المسيح (بوصفه الإنسان الذى تطوّع للتكفير بنفسه عن الخطاة) يحتمل كل الآلام التى كان يجب أن تحل بهم فى جهنم إلى الأبد ، دون أن يقدم له أية معونة أدبية أو مادية تخفف من وطأتها ، حتى يكون تكفيره عنهم تكفيراً قانونياً ومن ثم لا يمكن أن يهلك كل من يؤمن به منهم إيماناً حقيقياً ، بل تكون له الحياة الابدية ، كما ذكرنا بالتفصيل فى كتاب «فلسفة الغفران» .

(ن) فضلا عن ذلك ، فإننا إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس، نرى أن الرمز الواحد كثيراً ما كان يعجز عن تكوين صورة كاملة للمرموز إليه . وفى هذه الحالة كان يضاف إليه رمز آخر ، حتى يكوّنا معاً هذه الصورة . لذلك نرى فى الحادثة التى أمامنا ، أنه بعد ما توقف

إبراهيم عن ذبح إسحق ، ذبح كبشاً عوضاً عنه ، ومن ثم يكون إسحق والكبش معاً رمزين يكمل أحدهما الآخر عن حقيقة صلب المسيح وقيامته ، لأن الكبش مات ، أما إسحق فعاش .

(س) إن السنة العبرية فى عهد موسى النبى كانت تنقسم إلى ٧ أقسام ، كل قسم منها يتكون من ٥٠ يوماً ، ثم يضاف إليها ١٥ يوماً (هى أسبوعا عيدى المظال والفصح ، واليوم الأول من السنة) ، وبذلك كانت هذه السنة ٣٦٥ يوماً . أما فى عهد سليمان ، فكانت السنة تنقسم إلى ١٢ قسماً ، كل قسم يتكون من ٣٠ يوماً يضاف إليها خمسة أيام الباكورات ، وبذلك كانت ٣٦٥ يوماً أيضاً . ومع ذلك ظلت الأعياد اليهودية مرتبطة بالقمر .

وكان اليهود يطلقون على أقسام السنة وشهورها أرقاماً مسلسلة ، كما كانوا يطلقون على بعضها أهم الحوادث أو الظاهر الطبيعية التى تحدث فيها . فأطلقوا على شهر اسم «السنابل الناضجة» ، وعلى آخر اسم « المطر » ، وهكذا — لكن عندما سبوا إلى بابل ، استعاروا منها اسمى نيسان وتموز وغيرها ... (عن دوائر المعارف الإنجليزية) .

(ع) جاء فى كتاب « على هامش السيرة» للعلامة الفرد أدرشيم اليهودي ، وكتاب « ساعة بساعة — اليوم الذى مات فيه المسيح »

للصحفي جيم بيسوب ، أن يهوذا الأسخريوطي ذهب إلى وادي هنوم . وقد كانت به وقتئذ قطع من الصخور المتخلفة من أعمال بناء سور أورشليم . فربط رقبته بحزام وعلقه على غصن شجرة ، فانقصف الغصن ، وسقط هو فوق الصخور المذكورة .

(ف) يقول بعض المؤرخين إن الشراب الذي كان يقدم للمحكوم عليهم بالصلب قبل تنفيذه فيهم ، كانت تعده بعض النساء الفضليات من مالهن الخاص ، تنفيذاً لوصية الحكيم «اعطوا مسكراً لمرى النفس» (أمثال ٣١ : ٦) . وكان هذا الشراب يتكون من الخل والمر والزعفران ، وغير ذلك من المواد المخدرة . وكان من خواصه تخدير الأعصاب وتسكين الآلام وتعطيل عمل الذاكرة . أما الخل الذي قدمه أحد الجنود للمسيح وهو على الصليب ، فكان يسمى «البوسكا» . وكان الفقراء من الرومان يشربونه قديماً (عوضاً عن الخمور الغالية الثمن) ، وكانوا يضعونه في إناء كبير عليه قطعة من الإسفنج ، يستخدمونها في ترشيح هذا الشراب أو تنقيته .

(ص) أما السؤال : [لماذا لم يكتب المسيح الإنجيل بيده أو يمليه على تلاميذه بنفسه ؟] فلا مجال له . إذ أن المسيح هو بذاته الإنجيل ، لأن الإنجيل هو البشارة . والمسيح هو هذه البشارة ، إذ أنه هو الذي كفـّر

عن خطايانا ، حتى تكون لنا الحياة الأبدية — ومن ثم كان من البديهى أن لا يعطينا كتاباً من حروف على ورق ، بل أن يعطينا شخصه كتاباً[1] . ولا غرابة فى ذلك على الإطلاق ، فإنه هو نفسه كلمة الله (يوحنا ١ : ١ — ٢) . وكلمة الله الحية المتجسدة أكثر وقعاً على النفس من الكلمة المكتوبة بمداد على ورق . ولكن لما دعت الحاجة إلى نشر رسالته بين الناس الذين لم يعرفوه ، استخدم الله تلاميذه للكتابة عنه ، وعن فدائه الكريم .

(ق) السبب فى اعتقاد اليهود وقتئذ أن المسيح لا يتعرض للموت ، هو أن النبوات الواردة فى التوراة عن صلبه كفارة عن الخطيئة كانت بعيدة كل البعد عن أذهانهم ، لأنهم كانوا يذكرون فقط النبوات الخاصة بملكه ، إذا أنها هى التى كانت تتناسب مع مطامعهم واهوائهم الدنيوية . لكن المسيح ، علموا أم لم يعلموا ، كان ينبغى أن يموت أولا كفارة عن الخطيئة قبل أن يتبوأ الملك ، كما ذكرنا فيما سلف .

---

(١) فالمسيحية لا تقوم على عقائد أو فرائض ، بقدر ما تقوم على الصلة الروحية العملية بالمسيح ، وهذا ما يطبع النفس بطابعه ، ويجعلها فى حالة التوافق مع الله فى صفاته الأدبية السامية .

(ر) فقد كان الوثنيون ينظرون إلى الغريزة الجنسية بنظرة التقديس ، التى رفعتها إلى حد التأليه . ولذلك كانت تقوم بخدمة الآلهات ، كاهنات أو بالحرى بغايا مقدسات لها ، بلغ عددهن فى معبد افروديت وحده (كما يقول دكتور وليم باركلى) حوالى الألف. وكانت الوسيلة لاكرام هذه الآلهات هى (بكل أسف) ، الإفراط فى الاتصال الجنسى المحرم بالكاهنات المذكورات .

المراجع

١ — الكتاب المقدس

٢ — The Glory of the Cross, By Dr. Samuel

٣ — The Pilgrim Church, By Broadbent

٤ — The Bible & How we Got It, By Lucas

٥ — Introdaction to the Life of Christ, By Hill

٦ — History of Middle Ages, By Major Savage

٧ — Calvary's Cross, By Dr. Dewitt Talmage

٨ — Hindu Rcligion and Legends, By Thomas

٩ — The Pilgrim of Budhism, By Pratt.

١٠ — Western& Eastern Religions, By Redhak rishman

١١ — Dictionary of the Bible

١٢ — تاريخ الآباء فى القرون الثلاثة الاولى للدكتور أسعد رستم

١٣ — أديان العالم الكبرى للاستاذ حبيب سعيد

١٤ — محاضرات فى الادب المسرحى للدكتور على عبد الواحد

١٥ — شهادة قدماء الوثنيين لصدق كتاب الله الثمين للدكتور صموئيل ستوكس

١٦ — الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة للاسقف ايسذودروس

١٧ — أثر قديم نفيس فى الفاتيكان للقمص دوماديوس البرموسى

١٨ — الاكتشافات الحديثة وصدق وقائع العهد الجديد للسير وليم رمزى

بقلم المؤلف



دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة ـ الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦